الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

قسم اللغة والأدب العربي معهد الآداب واللغات

عنوان المذكرة :

القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك تأبّط شرا أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس أدب عربي

إعداد الطالبتين:

* ربيعة مسكين

* ياسمينة بوحبل

إشراف الأستاذ:

عبد الحفيظ بوريو

السنة الجامعية: 2014 – 2015

دعاء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمِ

[سورة البقرة: 286]،

شكر وعرفان

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين [1])

وبعد :

نرفع آيات التقدير وجميل العرفان إلى أستاذنا المشرف "بورايو عبد الحفيظ" الذي كان خير هاد ودليل لنا في رحلتنا مع القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك ونتوجه بكامل التقدير إلى كل من ساهم في إنجازنا لهذا كما نشكر المركز الجامعي بميلة وكل من سهر على توفير الجو الدراسي المناسب، وإلى الأساتذة والدكاترة الكرام وخاصة كلا من : الأستاذ العظيم "بشير عروس" والأستاذ الفاضل " سفاري جمال"

ووفقنا الله وإياكم مع كامل الاحترام والتقدير

---

(1)سورة النمل،الآية 19.

المقدمة

مقدمة

حظي الشعر الجاهلي بعناية الدارسين، فتراكمت دراسات متنوعة حول هذه المدونة لما تتوفر عليه من خصوصيات خارقة، كما ظل الشعر العربي سجلا حافلا بالقيم العربية بتعدد أنواعها، وصورة تعكس بجلاء التجارب الإنسانية لأصحابها وما فيها من دلالات اجتماعية ونفسية.

وقد عاش في العصر الجاهلي طائفة من الناس عرفت بالصعاليك وهم عصابات من خلعاء العرب وأشدائها و أغربتها السود، وفقرائها المتمردين يجمع بينهم الفقر والتشرد والتمرد على النظام القبلي والإيمان بأن الحق للقوة، وشكل شعرهم ظاهرة مميزة في الشعر الجاهلي، حيث نبغ جماعة من الشعراء اتخذوا من شعرهم وسيلة لإعلان خلقهم الاجتماعي والإنساني والتعبير عن موقفهم الفكري والاجتماعي والثقافي، ولئن كان مثيرا للقيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك أن تتبوأ مكانة هامة وتحدث وقعا لدى الدارسين، فإننا نلخصها بصورة جلية في شعر تأبّط شرا في مغامرة بحثه لتأسيس فكرة قائمة وقيم أخلاقية واجتماعية في شعر الصعاليك، وعليه قررنا أن نأخذ بالحسبان أهم القيم الموجودة عند تأبّط شرا وأن نتناولها بالبحث والدراسة ونستظهر معانيها ودلالاتها، ولعل الدافع الكبير لتبني هذا الموضوع هو حبنا الكبير للبحث، وروح الاكتشاف ومحاولة الاقتراب منه بأدوات تحليلية منهجية قائمة على معطيات معرفية موجودة سلفا، حاولت على إثرها هذه الدراسة ربطها واكتشافها.

ولهذا كان اختيار هذا الموضوع محملا بالفضول العلمي ومليئا بالرغبة وقائما على حب المعرفة والاطلاع، ولئن كان الميل إلى الموضوع دافعا ذتيا فإن الدافع الموضوعي تمثل في محاولة تقديم دراسة تكشف لنا بعض الجوانب والصور الغامضة، غير المشرقة، المكسوة بظلال قائمة عن أهم القيم التي تحلى بها الصعلوك تأبّط شرا.

والمرء هاهنا لا يبارح موقفه إلا وتسلمه قدماه لجملة من التساؤلات تمحور حولها موضوع البحث أهمها:

- كيف كانت الحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية في العصر الجاهلي ؟
- ما هو مفهوم الصعلكة؟
- كيف كان شعر الصعاليك وما هي أغرضه وخصائصه؟

– من هم أبرز الشعراء الصعاليك؟

– ما هي القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك وفي شعر تأبّط شرا بالخصوص؟

–السيرة الذاتية لتأبّط شرا(نسبه ولقبه، حياتة وبعض أخباره، نظرته لصعلكة، ديوانه، ميزة أدبه،وفاته)

أما عن طبيعة البحث وغايته فتكمل في معرفة أروع وأهم القيم الأخلاقية والاجتماعية عند تأبّط شرا.

والجدير ذكره أن التطرق إلى هذا الموضوع لم يكن نقطة البداية، ولم يحمل فضل السبق، فثمة دراسات يحتذى بها وينهل من معانيها من مثل هذه الدراسات نجد:

دراسة يوسف خليف في كتابه" الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي" وكذلك دراسة عبد الحليم حنفي في كتابه "شعر الصعاليك منهجه وخصائصه" وكذا دراسة غازي طليمات وعرفان الأشقر في كتابه" الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه أعلامه وفنونه".

ولقد أعتمدنا في هذا البحث على منهج يستند إلى خطوات هامة لتوضيح أهمية الدراسة يتمثل في المنهج التاريخي يتخلله بعض الوصف كما اهتدى موضوع البحث في رسم شكله النهائي نظريا وتطبقيا على خطة منهجية على النحو التالي:

مقدمة: أشرنا فيها إلى الموضوع يليها مدخل تطرقنا فيه إلى لمحة عن الحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية وكدا إفرزات التفاوت الطبقي في المجتمع الجاهلي أما مضمون البحث فقد قسمناه إلى فصلين:

الفصل الأول: الصعلكة وخصائص شعر أبرز شعرائها

وتطرقنا فيه إلى:

1– تعريف الصعلكة(لغة/ اصطلاحا).

2– شعر الصعاليك (أغراضه وخصائصه).

3– أبرز الشعراء الصعاليك.

الفصل الثاني: القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك وتأبّط شرا خصوصا.

وكان مبنيا على التطبيق والإجراء وأوردنا فيه:

1- القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك.

2- نبذة عن حياة تأبّط شرا.

3- القيم الإنسانية النبيلة التي تميزه عن غيره من الشعراء الصعاليك.

وختمنا البحث بخاتمة كانت خلاصة وافية وحوصلة لأهم النتائج وككل بحث وجهتنا في تحصيل المعرفة واستقاء المادة العلمية إلى مصادر ومراجع ذات قيمة في أدبنا العربي نذكر أهمها: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي "يوسف خليف"و شعر الصعاليك منهجه وخصائصه" عبد الحليم حنفي"و ديوان تأبّط شرا، أما عن الصعوبات، فلا يخل البحث عن بعض العراقيل إلا أننا لمسناه في الجانب العلمي أكثر من حيث التنسيق والجمع بين المعلومات.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل عبارات الشكر والامتنان، وأسمى مشاعر التقدير والعرفان للأستاذ المشرف" عبد الحفيظ بورايو"، الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، وإرشاداته العلمية النافعة، كما نتقدم بالشكر إلى كل من مدّ يد العون والمساعدة لنا على إنجاز هذا البحث العلمي.

ونرجو أن يوفقنا الله في حصد ثمرة هذا البحث فإن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا.

مدخل

مدخل

إن البحث في العصر الجاهلي ليس بالأمر السهل اليسير، وليست دراسة بعض جوانبه بالمسألة الهينة القريبة المنال فقد يتبادر إلى الأذهان أن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب و أزمنة إذ نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحددة أي عند مئة وخمسين عاما قبل الإسلام وما وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى، وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي و اللغة الجاهلية و الذي تكامل فيه نشوء الخط العربي و تشكيله تشكيلا تاما، فذلك العصر المتميز الواضح في تاريخ العرب الشماليين هو العصر الجاهلي[1].

وقد أعتاد المؤرخون على تسمية تاريخ العرب قبل الإسلام باسم التاريخ الجاهلي أو تاريخ الجاهلية، إذ يرون أن العرب في هذا العصر الجاهلي كانت تغلب عليهم البداوة وأنهم يحيون في منخفض حضاري عمن يجاورهم وكانوا مقطوعي الصلة بالعالم الخارجي إلا قليلا، وأنهم أميّون وعبدة أصنام ليس لهم تاريخ حافل لذلك عرفت تلك الحقبة التي سبقت الإسلام بالجاهلية[2].

والجاهلية اصطلاح ظهر بظهور الإسلام وهو مصطلح أطلق على أحوال العرب قبل الإسلام و جدير بنا أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والطيش و الغضب و النزق وهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم ودارت الكلمة في الذّكر الحكيم والحديث النبوي والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحمية والطيش والغضب[3].

ففي سورة البقرة : "قالوا أتتخذنا هزءا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"[4].

وفي سورة الأعراف: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين "[5]

وفي سورة الفرقان : "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون

---

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي القديم، العصر الجاهلي، دار المعارف، كورنيش النيل– القاهرة، ط22،ج1،ص38

[2]- شفيق محمد الرقب، عادل جابر صالح، تاريخ الأدب العربي القديم، دار الصفاء، عمان–الأردن، 2010م،ط1،ص38

[3] - شوقي ضيف، المرجع السابق، ص39.

[4] سورة البقرة،الآية67 .

[5] سورة الأعراف،الآية199 .

قالوا سلاما"[1]

و في الحديث النبوي أن الرّسول صلى الله عليه وسلم قال لابي الغفاري وقد عير رجلا بأمه السوداء "انك امرؤ فيك جاهلية"،وفي معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي :

ألا لا يجهلن أحد علينا*** فنجهل فوق جهل الجاهلين**

كما وردت كذلك في الشعر الجاهلي في قول الأعشى:

وقور إذا ما الجهل أعجب أهله *** ومن خير أخلاق الرجال وقورها.**

ويتضح من هذه النصوص جميعا أن هذه الكلمة الجاهلية استخدمت مند القديم للدّلالة على السفه والطيش والحمق، وقد أخذت تطلق على العصر القريب من الإسلام أو بعبارة أخرى على العصر السابق له مباشرة وكل ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامها الحمية والأخذ بالثأر واقتراف ما حرّمه الدين الحنيف من موبقات[2].

وفي هذه الحقبة لم يعرف عرب نجد والحجاز شيئا من العلم و الفلسفة بالمعنى الدقيق لأن بداوتهم حرّمتهم الاستقرار، والعلم بطبيعة الحال يحتاج إلى شعب مستقر، يعكف على دراسة الحياة ويستنبط منها الحقائق ويدونها, ويبحث عن أسبابها فان حرم العقل المنطق الذي يضبط حركته، وينتظم تفكيره غلبته الخرافة وطفق يلتمس الدليل على ما عجز عن تعليله في معتقدات بدائية ورغم هذا كله وقف الجاهليون على جملة من المعارف، تكونت لديه من التجربة والمعاينة، فعرفوا أشياء عن النجوم و مواقعها كما أن حاجتهم دفعتهم إلى دراسة الأعشاب و النباتات و الحيوانات، وأفضت بهم هذه الدراسة إلى الوقوف على طائفة من حقائق الطب والتداوي بالعسل وعصارة بعض الأعشاب، ومن المعارف التي تشهد لهم بالذكاء ودقة الملاحظة الفراسة ومعناها معرفة الناس وأخلاقهم وهيئتهم والقيافة ومعناها معرفة الناس من أثار أقدامهم واختلطت هذه المعارف بأباطيل منكرة كالكهانة التي يدّعي مدّعوها معرفة الغيب[3].

كما نجد أن الكتابة كانت شائعة في العهد الجاهلي ولا سيّما في الحواضر وكان للعرب آنذاك كتاتيب لتعليم الكتابة و القراءة وشيئا من مبادئ الحساب ورواية الشعر القديم والحكم المأثورة

---

[1] سورة الفرقان، الآية، 66

[2] أحمد أبو الفضل،دراسات في العصر الجاهلي، م.المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم، القاهرة، دط)، ج1، ص33

[3] غازي طليمات،عرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي،الأدب الجاهلي، دار الإرشاد بحمص، دمشق،1996،ط1، ص315

ومن بين الأدوات المستعملة في الكتابة نجد الجلد وكانوا يسمونه الرق والأديم والقضيم والقماش الحريري أو القطني، ويسمّونه المهرق(جمعه مهارق) والعسيب أو جريدة النخل و عظام الكتف والأضلاع والحجارة، إذن فالكتابة وجدت في العصر الجاهلي ونجد أن القران الكريم يؤكد على انتشار الكتابة والقراءة وقد وردت آيات كثيرة تحتوي ذكر الكتابة والقراءة في هذا العصر[1].

لم يعرف العرب قبل الإسلام معتقدا دينيا واحدا بل عرفوا عقائد متباينة وقد كانت الوثنية أوسع أديانهم انتشارا ومكة هي مستقرها ومجمع الأصنام والأوثان التي يقدّسونها فالعرب كانوا وثنيين عبدوا الشمس والقمر، وأشار القران الكريم إلى ذلك في قوله تعالى "ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن"[2].

كما أشار القران الكريم إلى بعض من أصنامهم في قوله تعالى" أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى"النجم19[3].

على أن الجاهلين لم يكونوا متعصبين للأوثان، ولم يعتقدوا أنها الخالقة المدبرة للكون ولأمور الناس، وإنما طبقة من الوسطاء تقرب الناس إلى الله, وربما كانت الوثنية بقية دين قديم يدعوا إلى التوحيد ثم آل التوحيد إلى شرك، لافتراق القبائل واستقلال كل قبيلة بوثن أو صنم، كما عرف العرب اليهودية و النصرانية غير أن هذه الأديان لم يكن لها ديوع وشيوع مثل الوثنية[4].

وكما أن العقل العربي آمن بالوصول إلى الحقائق عن طريق الجوارح فإنه أستطاع أن يلخص تجارب الحياة في الحكم و الأمثال والوصايا والخطب والقصائد وأن يطبع هذه الفنون الأدبية بطابع فكري عميق إذ يمثّل عصر ما قبل الإسلام مرحلة مهمة في الأدب العرب، فقد كان الأدب في العصر الجاهلي شفهيا يحفظ في الذاكرة لا في الوراق لأن الشعب الذي لا يملك الكتابة يعتمد عليها في حفظ أثاره فيضطر إلى استخدام ذاكرته للحفظ فتقوى بالاستعمال إذ أن تقسيم الأدب إلى شعر و نثر أمرا واضحا يستثير جدلا بين النقاد إذ كان لكل شاعر في الجاهلية راويه يحفظ شعره ويرويه للناس أو ربما يرويه الشعراء لبعضهم البعض وكان أكثر ما عرفناه عن هذا العصر مصدره الشعر الجاهلي وما ورد فيه من حديث عن الحياة الجاهلية أو

---

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، 1986م، ط 1، ص59.

[2] سورة فصلت الآية(37).

[3] سورة النجم ،الآية (19).

[4]حني عبد الجليل يوسف،الأدب الجاهلي(قضاياه ،فنونه،نصوصه)،مؤسسة المختار لتوزيع،القاهرة،2001،ط1،206

عن الحروب و الأحلاف و أعلام الجاهلية من السادة والحكماء والشعراء وعن الكهنة و المعتقدات ونستطيع أن نتعرف على بعض ملامح المجتمع من خلال الشعر وقد عكس الأدب الجاهلي بعامة والشعر بخاصة جدلا بين الإنسان ووجوده الذي يتمثل في المجتمع وفي الزمان والمكان كما عكس جدلا بينه وبين ذاته في تأملها لهذا الوجود ولي قبولها ورفضها واستسلامها وتمردها وفي انطوائها واغترابها وكان الشعر الجاهلي صورة من صور وعي هذا المجتمع وبالحياة والكون[1].

فالشاعر كان أشد حرصا على بقاء المجتمع وارتقاءه وقد جاء كتاب العمدة لابن رشيق أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال "الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه"[2].

وقد احتفى العرب في الجاهلية بالشعر والشاعر وكان اعتزاز القبيلة بشاعرها أكبر من اعتزازها بالفارس، وقد كانت أغلب موضوعات الشعر الجاهلي تدور في الهجاء والمديح والفخر والرثاء والوصف وغيرها من المواضيع، كما أنها تطورت من أدعية وتعويذات وابتهالات للآلهة إلى موضوعات مستقلة وقد ربط القرآن الكريم بين الشعر والسحر، وتعاويذ الكهنة فقد كانوا يرمون في بدء دعوته تارة بأنه شاعر وتارة أخرى بأنه كاهن وتارة ثالثة بأنه ساحر(وقالوا إن هذا إلا ساحر مبين) ورد عليهم القرآن دعواهم الكاذبة مرارا، مثل : " وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين " ومثل "انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون وما هو بقول كاهن قليلا ما تذّكرون تنزيل من رب العالمين(43)"[3].

ويقول عز وجل في سورة الشعراء :"وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون"[4].

واضح من هذا أن القرآن الكريم يحكي على ألسنتهم ما كانوا يؤمنون به من العلاقة بين الشعر والكهانة والسحر[5] .

إذن فالأدب الجاهلي في معظمه قائم على الشعر لأن أكثر ما جاءنا من النثر مشكوك فيه

---

[1] المرجع السابق، ص8.

[2] ينظر ابن رشيق، العمدة، دار الجيل، بيروت.1976م، ج1، ص 28.

[3] سورة الحاقة الآية 43

[4] سورة الشعراء الآية 212.

[5] بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار المعارف عبور، ط ج، ص246.

حتى لو صحت الخطب التي خلصت إلينا لما رأينا فيها من مادة كافية لدرس، وهكذا يصح القول في الأمثال وسجع الكهان، والإنسان الفطري في صفاء نفسه وفيض شعوره وصدق مخيلته شاعر بالطبع ولذلك كانت لغة النثر في الشعوب القديمة محاكية للغة الشعر في مجازها وخيالها وموسيقى ألفاظها، فلغة النثر كلغة الشعر تكاد لا تختلف إلا بالأوزان والقوافي[1].

والنثر كما هو معروف خلاف الشعر يغلب فيه التفكير الصحيح على الخيال المطلق فلا غرو إذا أن يتقدم الشعر النثر، لأن الإنسان بفطرته خيالي عاطفي، أكثر منه عاقلا مفكرا ونحن في كلامنا عن النثر الفني نعني به الإنشاد الفني لا الكلم الذي تتخاطب به الناس وأنه من العبث أن نلتمس هذا الفن في الجاهلية، ونضعه فيدرسنا إلى جانب الشعر لأن ما وصلنا منه زهيد لا يعتد به، والسبب في ذلك إن الإنسان الفطري على أميته فيه من قوة المخيلة والحس ما يفسح له في مجال التعبير الشفهي عن عواطفه وتصوراته دون أن يحتاج إلى الكتابة، وإذا كان الشعر الجاهلي وصل إلينا منه شيء غير قليل، فلأن العرب في جاهليتهم نظموا أكثر مما نثروا، ولأن الشعر أسهل للحفظ والرواية من النثر وعلى هذا كان للشعراء مكانة وللخطباء مكانة دونها فالشعر أحفظ لمفاخر القبيلة وأنسابها،لأنه أسهل للرواية ولو كان النثر عندهم كالشعر لوصلت إلينا خطبهم في كثرتها كما وصلت إلينا أشعارهم، كما نجده اتصل اتصالا وثيقا بالحياة الجاهلية في سلمها وحربها وكان الزعماء خطباء يقودون قومهم بالملمة مثلما يقودونهم بالسياسة وقد كانت الخطب وسيلة رؤساء العشائر لمخاطبة أبناء العشيرة ومنتدياتها وكذلك الوصايا والرسائل والأمثال كما أن الخطابة كانت مزدهرة في الجاهلية فقد كانوا على حظ كبير من الحرية وكانوا يخطبون في كل موقف، في المفاخرات وفي الدعوة إلى السلم أو الحرب وفي النصح والإرشاد، إذن فالجاهليون لم يعرفوا الرسائل الأدبية المحبرة ولكنهم عرفوا القصص والأمثال والخطابة وسجع الكهّان[2].

وقد تأثرت الحياة الأدبية بحياة العرب الاجتماعية إذ لم يعيشون معيشة واحدة فقد عرفت الزراعة في الجنوب والشرق وواحات الحجاز مثل يثرب وخيبر، وأما مكّة فقد عاش أهلها على التجارة إذ كانوا يحملون عروضها وسلعها بين المحيط الهندي والبحر المتوسط أما الصناعة فقد كانت تنشط في المدن المعمورة، وكانت الأسواق منتشرة في شبه الجزيرة العربية وكان العرب

---

[1] شفيق محمد الرقب، عادل جابر صالح، المصدر السابق ،ص ص 396-399.

[2] بطرس البستاني، المصدر السابق، ص ص 33-37.

يقصدونها في أوقات معينة لشؤون تجارية وفضائية و أدبية، حيث يعالجون فيها الخصومات، وينصرفون إلى المفاخرة والمنافرة بالشعر والخطب في الحسب والنسب والفصاحة والشجاعة ومن أشهرها سوق عكاظ قرب مكّة ومجنّة ودو الحجاز[1].

فأبرز خصلة يعتز بها العرب ويتميز بها عن غيره هي الكرم والسماحة والبذل، ومهما قيل عن دوافع وأسباب الكرم عند العرب من قسوة الحياة، وجدب الصحراء، والمحل وانتشار الفقر، ونفاد الزاد، فإن الكرم في العرب سجيّة متأصلة في نفوسهم، فهم يلقون الضيف بالبشرى والترحاب ويبدلون له أجود ما لديهم من طعام وخير طعامهم لحم الشاه والإبل، ولم يكن كرمهم خاصا ضيف الحدود، بل كانوا يكرمون الغريب والبعيد، من يعرفونه ومن لا يعرفونه، وقد كانت الحياة العربية تتطلب القوة والشجاعة والإقدام وركوب المخاطر والتجلد للمكاره والخطوب وقد دعاهم إلى ذلك طبيعة الحياة المضطربة القائمة على الغزو والغارة والعداء كما أن العرب يحرصون على المثل العالية والخصال النبيلة ويفخرون بأدائها والوفاء بحقها، ومن تلك الخصال حفظ الجوار والوفاء بالعهد فهم يحرصون على جارهم حرصهم على شرفهم وقد فطنوا لخصال الخير فذكروها في فخر بها، معتزين بنسبتها إليهم، كالنجدة وحماية الضعيف، والعفو عند المقدرة والحلم والتسامح، وهذه الخصال إذ لم يشتطوا فيها، خصال خير وشرف، على أن هناك آفات ينخر منها جسم المجتمع العربي ومنها الخمر والميسر، حيث كان الخمر عندهم من أهم متع الحياة، وقلّ أن نجد شاعرا في الجاهلية لا يذكر الخمر فهي مظهر من مظاهر الفتوّ والشباب والقوة, يقول حسان بن ثابت[2]:

ونشربها فتتركنا ملوكا *** وأسدا ما ينهنهن اللقاء.**

كانوا يشربون الخمر لأنها تهز الاريحيّة وتبعث على الكرم، يقول عمرو بن كلثوم [3] :

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت *** عليه لماله فيها مهينا.**

وقد عنى العرب بالخمر ومجالسها، فوصفوها مدققين بوصفها، وذكر أنواعها كؤوسها وندمانها، وكانت مجالس الخمر تستكمل بالغناء على أن من عقلاء العرب في الجاهلية من أعرض عن الخمر وترفع عن شربها، لما تفعله في الإنسان من ذهاب العقل والحلم والوقار، وما تجلبه من

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان،منصورة، ج1، ص 40

[2] حسان بن ثابت الديوان ، ص 1.

[3] شرح المعلقات لتبريزي، ص 109.

مهانة وطيش وسفه.

وقد كان فتيان الجاهلية يفخرون بأنهم يتعاطون الخمر والميسر ويتمتعون بالنساء، وتكاد تكون هذه الأمور الثلاثة من مظاهر الفتوّة عند بعض شبانهم. أما المرأة الحرة فقد كان لها منزلة رفيعة في أنفسهم، فقد كانت تشارك الرجل في كثير من الأعمال تربي الأولاد وتخرج إلى القتال تضمد الجرح وتغزل وتنسج ومنهن من ترعى الماشية إلى غير ذلك من الأعمال والصناعات، وقد نزلت المرأة من نفس العربي منزلة رفيعة، فهي الأم والأخت والبنت والحبيبة وقد عنى بها الشعراء عناية كبيرة فهي مصدر إلهامهم، مهما يكن من أمر فإن مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي، وفي غير الجاهلي دون مكانة الرجل بكثير والعرب تحب الذكور لأنهم جنود القبيلة ورجالها الحماة، أما المرأة فلا تغني في الحرب شيئا، بل عبئا على القبيلة لأنها مقصد الأعداء يريدونها سبيّة، وسبي النساء عندهم عار لا يسكت عنه ولا يقعد دونه إلا الوغد الذليل، وليس أذل على بعضهم للإناث من قول الله تعالى يصف حالهم : "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به. أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب ألا ساء ما يحكمون"[1].

وقد كان منهم من يتخلص من الإناث بوأدهن–كما تشير الآية الكريمة– خوف الفقر أو خوف العار على أن حوادث الوأد كانت قليلة ومحصورة في قبائل من الأعراب الجفاة من مثل أسد وتميم ولم تكن عامة في القبائل، وكان من العرب من ينكر هذه الفعلة تلك هي حال المرأة الحرة أما الأمة فهي دون الحرة منزلة وأكثر الإماء من السبي أو الرقيق، ومنهنّ القيان، والجواري اللّواتي يكثرن في حوانيت الخمارين، وكنّ متعة السكارى من أصحاب اللهو والمجون.

إذن فإن مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي "على ما فيها من الهنات والمساوئ" مكانة كريمة، والمرأة نفسها عرفت بالعفة و الأدب و وقد كان العربي أشد حرصا على عرضه حرصه على الحياة، أما مكاسبهم وحياتهم المعيشية فلم يكن حظ العرب من الرزق يختلف عن حظوظ الأمم الأخرى من اختلافهم في الموارد والمكاسب[2].

حيث نجد أن الصحراء فرضت عليهم العيش في مجتمع قبلي الذي يمثل فيه القبيلة وحدة اجتماعية. لها أعرافها وتقاليدها، واقتصادها وجيشها، وشعراءها وكانت القبيلة الواحدة ذات

---

[1] سورة النحل الآية 58–59.

[2] يحي جبور، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، دار مجدلاوي،،عمان –الأردن،2010م–2015م، ص74.

تفاوت في الدرجات من حيث الفن والفقر والزعامة والفروسية، وقد كانت بنية القبيلة تتألف من ثلاثة طبقات طبقة الأحرار التي تتشكل من السادة الأشراف وهم عمادها وقوامها وعملهم القتال لحماية الحمى، وطبقة العبيد الذين جميعهم الأسرى الاسترقاق بالشراء والاختطاف وعملهم الرعي والسقي وخدمة الأحرار، والطبقة الثالثة وهي طبقة الموالي التي كانت تلوذ بالقبيلة القوية مستجيرة بها ومنزلتها بين بين فهي دون الأحرار وفوق العبيد، شرفا وعملا ويترأس الطبقات الثلاث رئيس القبيلة القائم بأمورها المتولي سياستها ومن بين أهم الخصال التي تخوله الزعامة السياسية، الشجاعة والكرم والفصاحة فإذا توفرت فيه هذه الخصال دانت له القبيلة بالطاعة في السلم وفي الحرب[1].

إذ نرى بأن القبيلة مجموعة من الناس تؤمن بوجود رابطة تجمعهم تقوم على مكوّنين، رابطة الدم المتمثلة في انتمائهم لأب واحد، ووحدة الجماعة وهذه الأخيرة تعمل في اتجاه واحد وهو مصلحة القبيلة المشتركة، فهي إذن وحدة سياسية قائمة بذاتها في العصر الجاهلي، كما أنها وحدة اجتماعية أيضا لها نضمها وأعرافها وتقاليدها[2].

وقد نزلت كل وحدة من هذه الوحدات الاجتماعية في بقعة من الجزيرة العربية لتوفرها على الماء والكلأ، واتخذت منها مواطن لها، فإذا ما ساءت ظروفها وأحالتها إلى بقعة جرداء غير صالحة للحياة، انتقلت إلى بقعة أخرى.أما إذا كان الموطن الأول أرض ذات خصب دائم، فإن القبيلة تستقر فيها استقرارا دائما، وتنشئ فيه قرية، وقد نزلت بعض القبائل العربية في المدن القليلة المبعثرة في أرجاء الجزيرة، واتخذت منها مواطن لها، وما يمكن ملاحظته أن هذه القبائل لم تفقد صورتها القبلية، فقد ظلت لكل منها منازلها الخاصة ومعاقلها الصغيرة وساداتها وشؤونها الخاصة[3].

ونجد أن أصل تكوين القبيلة الأسرة، فمجموعة الأسر تشكل القبيلة ولكن هذه الأسر تجمعها رابطة الدم الواحد، ويذهب سميت إلى أن "الجماعة القائمة على وحدة الدم هي أكثر الصور قدما في المجتمع السامي وإطلاق اسم الحي على الجماعة التي من دم واحد يعلل بالمبدأ

---

[1] غازي طليمات، عرفان الأشقر،المصدر السابق، ص ص31-32.

[2] عفيف عبد الرحمن، الشعر الجاهلي حصاد قرن، دار جرير، عمان-الأردن، ط 1، 2007م، ص 22.

[3] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط 3(د.ت)، ص89.

السامي القائل: بأن حياء الجسد ثانوية في الدم[1].

وقد نشأ هذا الإيمان بالأسرية إيمانا بوحدة اجتماعية تغلغل في نفوس أبناء القبيلة نشأ عنه إحساسهم بالشذوذ في هذه الوحدة إحساسا قويا أصيلا، ومن هنا كان حرصه على أن تظل هذه الوحدة قائمة كما هي نقية كما أمنوا بها، ويخرجون منها ما يرونه من شوائب فيها ولا يبقون إلا ما هو صالح للمحافظة عليها، ولا يسمحون للغريب بأن يدخل في مجموعها إلا بشروط خاصة وفقا لتقاليد معينة، ودخل نطاق محدد وسيتضح بأن هذه المسألة تحمل أول مفاتيح الاجتماعية لظاهرة الصعلكة[2].

كما نجد أن العرب في استقلالهم القبلي، ينكرون سيطرت الغريب عليهم، ولا يقبلونها إلا على كره، حيث إذا أصابوا فرصة انتقضوا عليه وأزالوه، كما انتقضت بنو أسد عن الملك الكندي، وعمر بن كلثوم على عمر بن هند، ولكنهم يذعنون لسيد منهم إذ رأوا في سيادته خيرا لهم، فكان لكل قبيلة سيدها يجمع شملها ويقودها الملمّ العصيبي حيث لاتستقر السيادة في بيت واحد لأنانية العرب ونزوعه إلى المنافسة، فكانت تنتقل في القبيلة من بيت إلى آخر وقلّما تعددت في بيت واحد، فكان تعددها من مفاخرهم وأشرف البيوت عندهم بيت تابعت فيه الرئاسة[3] .

عرفت القبيلة الإيمان بالوحدة أمرا مقدسا، وترتبت عليه طائفة من التقاليد الاجتماعية كانت بمثابة "دستور" ينظم سياستها ويحدد ما على أفرادها من واجبات ومالهم من حقوق والأساس الذي يقوم عليه نصوص هذا الدستور "العصبية" والمقصود بها :النصرة على ذوي القربى وأهل الأرحام، أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة[4].

ويعرضها شوقي ضيف بأنّها :" الرباط الذي يوثق الصلة بين أفراد القبيلة "[5].

وينص هذا الدستور فيما يتصل "بالسياسة الداخلية للقبيلة " على أن أفراد القبيلة جميعا متضامنون مع الجاني، وبما أن هذا العقد الاجتماعي بين الفرد وقبيلة قائم على أساس عاطفي

---

[1] عفيف عبد الرحمن، المرجع السابق ، ص23.

[2] يوسف خليف، المرجع السابق، ص91.

[3] بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 20.

[4] ابن خلدون، المقدمة، تحقيق :علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة–مصر، ط 2، 2006م،ج1، ص138.

[5] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص57.

بحث، لامجال لتفكير فيه، فإن مواد هذا الدستور تنصّ على أن نجد أبناء القبيلة لأخيهم واجبة سواء كان مجرما أو مجروما عليه، فمبدؤهم الذي يؤمنون به " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما"[1]. مقابل هذا عليه أن يحترم رأيها الجماعي فلا يحيد عليه، ولا يتصرف دون رضاها ولا يكون سببا في تمزيق وحدتها، أو الإساءة إلى سمعتها بين العرب والقبائل أو تحميلها ما لا تطيق. من هنا فرضت وحدة القبيلة، وتحمّل الجميع لتبعات الفرد، فإذا ارتكب فرد جرما رفضت القبيلة أن تتحمل نتائجه، وإذا أخطأ في حق قبيلته يطرد منها ويسمى هذا الطرد "خلعا" ويسمى المطرود "خليعا"[2].

وبإعلان خلع الفرد تسقط حقوقه القبلية كافة فلا تصون له حقوقه، ولا تطالب بدمه إذا سفك، ويجد المخلوع نفسه أمام أمرين :إما اللجوء إلى الصحراء الفقيرة للبحث عن رغيف وإما اللجوء إلى قبيلة أخرى يبحث فيها عن جار يحميه ويعيش في كنف جواره وبهذا نشأ قانون جديد من قوانين المجتمع الجاهلي وهو "قانون الجوار"[3].

وقدّس المجتمع الجاهلي هذا القانون تقديسا كبيرا وكان مما يفخر به العربي ملاذا لكل خائف، لان في ذلك اعترافا بقوته ومروءته وكرمه، وهي فضائل، يعتز كل عربي بأن تنسب إليه وقد اشتهر بعض أشراف وبإجارة الخلعاء وحمايتهم مثلما فعل الزبير بن المطلب في مكة إذ كان يأوي الخلعاء[4].

و هجا الشعراء من غدر بجارهم "فالجميح الأسدي " يهجو "سبأ" لأنهم قتلوا "نضلة بن الأشتر الفقعسي" الذي كان جارا لهم :

يا جار نضلة قد أنى لك كان *****سعى بجارك في بني هدم
متنظمين جوار نضلة يا *** شاه الوجوه لذلك النّظم**
وبنو رواحة ينظرون إذا*** نظر النّدي بأنف خثم[5].**

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال، ضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، ط 2، 1961م, ج2, ص 24.

[2] يوسف خليف، المصدر السابق ، ص92.

[3] عفيف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص43.

[4] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة–مصر، ط2، 1967، ص102.

[5] عفيف عبد الرحمن؛المرجع السابق ، ص40

وكانت الصلة بين الجار والمجير تختلف–بطبيعة الحال–وفقا للظروف، فقد كانت أحيانا مؤقتة وأحيانا أخرى دائمة وفي بعض الحالات كان المجير يتعمد بأن ينصر جاره على عدوّ معين فقط، وفي حالات أخرى كان يتعمد بإجارته من كل الأعداء، بل من الموت نفسه، وهذا يعني أن يدفع المجير إذا مات جاره، وهو في جواره ديّة لأسرته.

في مقابل هذه الحقوق التي كانت للجار، كانت عليه واجبات مجيره أو مجيرته، منها احترام جاره وعدم الإساءة إليه لا في شخصه ولا في سمعته ولا في حياته المادية والمعنوية فإذا لم يحترم هذه الواجبات خلع كما خلعته قبيلته[1].

وعلى الرغم مما كان ينعم به الجار من أمن بعد خوف، فإنه لم يكن ليتساوى مع أبناء القبيلة؛ وكان يشعر بالغربة ويحس بالمهانة، لذلك لم يكن بعض الذين تخلعهم قبائلهم يقبلون أن يلتحقوا بمن يجيرهم، بل كانوا يعيشون جماعات في الصحراء تغزوا وتسطوا على أموال القبائل وأنعامهم وعرفوا في ذلك الوقت بالصعاليك[2].

وقد كانت القبيلة تؤمن إيمانا قويا بحسبها ونسبها، وتعتبر أنها أنقى القبائل دما وأشرفهم حسبا ونسبا، ولا تعترف لأحد بفضل عليها، وهذا الإيمان قادها إلى الاعتناء بنسبها، كما قادها إلى إحتقار غير العرب فوجدت طائفة الأغوي، وكان كل فرد في القبيلة يعرف نسبه ونسب أسرته وقبيلته ويفتخر به، ويحفظه أبناءه وأحفاده، يقول "دريد بن الصمة" :

وقل أنا إلا من غزية إن غوت *** غويت وان ترشد غزيّة أرشد[3].**

وقد نشأ عن هذا الإيمان مجموعة من التقاليد تنظم العلاقات بين الطبقات الاجتماعية في القبيلة.

فرغم ارتباط الفرد بقبيلته وقناعته بأن الحياة بدونها لا قيمة لها، بل وموته كذلك كان يوجد أشخاص يتميزون بروح التمرد، لا تروق لهم الأوضاع التي تسود مجتمع القبيلة خاصة التمايز المالي الذي يؤدي بدوره إلى التمايز الاجتماعي وهم الأغلبية التي تعاني شظف العيش فيثرون ويتركون القبيلة وجميعهم يسمّون "الخلعاء" أو الصعاليك[4].

---

[1] يوسف خليف، المرجع السابق.ص96

[2] عفيف عبد الرحمن؛المرجع السابق،ص42

[3] سامي يوسف أبو زيد ومنذر ديب كفافي، الأدب الجاهلي، دار المسيرة، عمان، ط1،2011م، ص 26.

[4]أحمد أمين، الصعلكة والفتوة في الإسلام، دار المعارف، القاهرة؛ مصر، ط2، 1981م، ص47.

وهم يمثلون أعلى درجة من طبقة الرقيق أو العبيد، والذين تميزوا على فئة الموالي وطبقة العبيد بالشهامة والمروءة، كما امتازوا بنظرات إنسانية متقدمة، إذ كانوا يعودون إلى تلك الوقائع لإغاثة المعوزين[1] .

إذ نجد بأن هنالك عوامل عديدة ساعدت على ظهور الصعلكة في العصر الجاهلي منها العامل الجغرافي، فالجزيرة العربية لم تكن في تشكلها تتألف من مناطق خصبة وإنما كانت فيها البقاع الصحراوية والجبلية القاسية، كما كان بجانبها مناطق أخرى سهليّة صالحة غنية بأسباب الحياة، ومهما زاد في هذا التنوّع الجغرافي بين بقاع الجزيرة العربية، كما كانت تنتاب هذه المناطق فترات طويلة من الجفاف، فكان ذلك يضاعف من بؤس الفقراء وحاجاتهم فنشأ عن ذلك من أتخذ الصعلكة وسيلة في الحياة، على المناطق الخصبة يهددون أهلها ويعترضون طرقها[2] .

أما العامل الاقتصادي فيرجع إلى أن الثورة في المجتمع الجاهلي منظمة تنظيما صحيحا، ولا قائمة على أسس سليمة، ولا موزّعة بين الأفراد توزيعا عادلا، إنما كانت القبائل القوية هي التي تمتلك البلاد الواسعة وقطعان الإبل الكثيرة، وكان أبناؤها بذلك أغنياء مترفين بالقياس إلى غيرهم من أبناء القبائل الصغيرة الضعيفة الفقيرة التي لم تكن لها أماكن واسعة تنتشر فيها ولم تكن لها قطعان الإبل الكثيرة التي تعتمد عليها؛ بل كانت بائسة متعرضة للخطر من القبائل الأخرى ممّا أدى هذا الاضطراب للوضع الاقتصادي في المجتمع إلى ظهور طبقتين :طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء، ومن الطبيعي أن يحس الفقراء بوضعهم السيئ وحياتهم القاسية وإن تتفاوت انفعالاتهم به وحركاتهم من أجل تغيره فمنهم من ظل خاملا قانعا بحياته البسيطة ومنهم من تمرد على ذلك وسعى سعيا حثيثا إلى أن ينتزع بقوة لقمة عيشه، وهؤلاء هم الذين يمثلون الصعاليك الفقراء والعاملين الذين نبغ منهم شعراء من أشهرهم عروة بن الورد العبسي وتأبط شرا والشنفرى، كما كان للقبائل العربية في المجتمع تقاليد وأعراف اجتماعية تحتكم إليها في تنظيماتها الداخلية وفي صلاحيات الأفراد فيها، وفي درجاتهم ومنازلهم وقد كان الأبناء الأصلاء الذين ينحدرون من أباء وأمهات من العرب هم الذين لهم المكانة والسيادة الدائمة في قبائلهم، ويقابل هؤلاء الأصلاء العبيد أصحاب اللون الأسود من الأمهات الحبشيات كما كان

---

[1] موسى إبراهيم، أجمل ما قاله الشعراء الصعاليك، دار الإسراء، عمان–الأردن، ط1، 2015م، ص11.

[2] عادل جابر صالح وشقيق محمد الرقب، تاريخ الأدب العربي القديم، دار الصفاء، عمان–الأردن، ط1، 2010م، ص 21.

هؤلاء العبيد يقومون بخدمة السادة وينهضون بالأعمال التي كان غيرهم من الأشراف ينفر منها، مما أدى إلى تدمر بعضهم من هذا الوضع الاجتماعي الذي يفرق بين الناس على أساس اللون والجنس، دون أن يعتمد على تقديرهم والحكم عليهم من خلال فضائلهم، كما توجد كذلك فئة أخرى من الصعاليك أنشأها العامل الاجتماعي وهي فئة الخلعاء، ومن هنا نخلص إلى أن الفقر وإحساس الشاعر بالظلم كان أهم الأسباب وراء انطلاق الشاعر إلى الصعلكة وخروجه على مجتمعه حيث يبدأ الصعلوك برفض التشكيل لمجتمعه ، والثورة عليه والبحث عن تشكيل جديد يتفق ورؤيته.

إذن فالصعلكة ليست ظاهرة اجتماعية طارئة على الحياة الاجتماعية وإنما ولدت بشكل طبيعي لتعبر عن التناقض الكامن والموجود في المجتمع العربي وتنبئ عن تردي الواقع اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، فالبناء الاجتماعي ساهم في تعميق الفوارق الحادة في طبقات المجتمع.

فالصعلكة بوصفها ظاهرة اجتماعية متمردة في المجتمع، تولد في أحد جوانبها من عدم إمكان تعايش الفرد في إطار القبائل العربية بأنظمتها وقوانينها وذاك بخروجهم عن مجتمعهم يواجهون عندها ضروبا من المعضلات والمشكلات لا تقل عن تلك التي عاشوها في مجتمعهم الأول[1].

[1] ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار العامر للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2009م، ط1، ص ص17-19.

الفصل الأول

- تعريف الصعلكة :

أ- لغة

ب- إصطلاحا

- شعر الصعاليك

أبرز الشعراء الصعاليك

1- تعريف الصعلكة :

أ/ لغة :

ذكر ابن منظور في لسان العرب أن لفظة الصعلكة مأخوذة من لفظ صعلك والصعلوك :الفقير الذي لا مال له، وزاد الأزهري، ولا اعتماد، وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك، قال "حاتم الطائي" :

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى *****فكلا سقيناه بكأسيهما الدّهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة*** عنانا ولا ازرى بأحسابنا الفقر[1].**

أي عشنا زمانا فقد بين في هذين البيتين أن التصعلك نقيض الغنى، وأنه الفقر.

وتصعلكت الإبل : خرجت أوبارها وإنجردت وطرحتها، ورجل مصعلك الرأس : مدوره، ورجل مصعلك الرأس : صغيره وأنشد :

يخيّل في المرعى لهنّ بشخصه *** مصعلك أعلى قلة الرأس نقنق[2].**

وقال شمر : المصعلك من النسمة، الذي كأنما دحرجت أعلاه دحرجة، كأنما صعلكة أسفله بيدك ثم مطلته صعدا أي رفعته على تلك الدملكة وتلك الاستدارة، وقال الأصمعي في قول أبي دواد يصف خيلا :

قد تصعلكن في الربيع وقد *****قرّع جلد الفرائض الأقدام

قال : تصعلكن :دققن، وطار عفاؤها عنها، والفريضة موضع قدم الفارس وقال شمر :تصعلك الإبل إذا دقت قوائمها من السمن، وصعلكها البقل وصعلك الثريدة جعل لها رأس، وقيل : رقع رأسها، والتصعلك : الفقر وصعاليك العرب : دؤبانها، وكان"عروة ابن الورد" يسمى"عروة

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة صعلك، حرف الكاف، فصل الصاد، ضبط وتعليف، خالد رشيد القاضي، دا ر صبح وايد سوفت، بيروت–لبنان، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ج7، ص321

[2] المصدر نفسه،ص 32

الصعاليك"،لأنه كان يجمع الفقراء في حضيرة فيرزقهم مما يغنمه[1].

وهنا نستطيع القول بأن ما جاء به ابن منظور، وغيره من علماء اللغة، لإيضاح مفهوم مادة الصعلكة يعد جهدا قيما، كما نرى بأن هذه المعاني كلها لها نبع واحد وهو الإنجراد، فكما تتجرد الإبل من أوبارها كذلك المرء يتجرد من ماله وغيرها.

ب/إصطلاحا :

عرف العصر الجاهلي ظاهرة التصعلك التي قام بها عدد من الأفراد الذين أخرجوا من القبيلة حيث نجد أن هذه المادة تتردد في أخبار العصر الجاهلي وشعره بصورة واسعة وتوجد كثيرا على ألسنة شعرائه ورواة أخباره، كما نجد أنها تحمل في طياتها المعنى اللغوي الذي سبق ذكره فالتصعلك والصعلكة يدلان في وضوح شديد لا لبس فيه على الفقر على نحو ما يرى في بيت "حاتم الطائي" الذي يتخذ منه اللغويون موضوعا الاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة، وهو استعمال يؤيده ذكر الفقر في البيت التالي مرادفا للتصعلك:

فما زادنا على ذي قرابة *** غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر[2]**

فالشاعر حاتم الطائي يقر في هذا البيت أن سبب التصعلك هو الحاجة، وسبب ربح المشاكل مع الأقرباء هو الفقر نفسه وأحيانا أخرى نجدها ترد في بعض المواضيع، ولكن مفهومها الذي يتفق مع السياق لا يتفق مع مفهومها اللغوي فهذا "عمر بن براقة الهمداني" يغير على إبله وخيله رجل من "مرّاد" فيذهب بها فيأتي "عمرو" فيغير على المرادي فيستقي كل شيء له ويقول :

تقول سليمى لا تعرّص لتلغه** وليلك عن ليل الصعاليك نائم**

وكيف ينام الليل من جلّ *** حسام كلون الملح ابيض صارم**

الم تعلمي أن الصعاليك نومهم*** قليل إذ نام الخليّ المسالم[3]**

[1] ابن مظور، لسان العرب، ص 321.

[2] يوسف خليفة، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة–مصر،ط3 ،(دت)، ص 24.

[3] أبو علي القالي، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (دط)، (دت)، ج2، ص ص131–132.

فمن الواضح أن الصعاليك هنا ليسوا أولئك الفقراء المعدمين الذين يقنعون بفقرهم وإنما هم أولئك المشاغبون المغيّرون أبناء الليل الذين يسهرون في الإغارة والسلب والنهب، بينما ينعم المترفون بالنوم والراحة والهدوء.

ومن هنا نقف لنقول إن مادة صعلك تدور في دائرتين :أحداهما لغوية تدل على معنى الفقر، وما يلحقه من حرمان في الحياة وتعب في العيش، وأخرى اجتماعية نرى اللفظة تتطور، لتحمل صفات متصلة بالوضع الاجتماعي للفرد داخل القبيلة، والطريقة التي يسلك بها حياته[1].

وقد عرف" أبو زيد القرشي "صاحب" جمهرة أشعار العرب"الصعلوك بقوله : "الصعلوك : الفقير، وهو أيضا المتجرد للغارات"[2].

وهنا نجد أن "أبوزيد القرشي" في تعريفه لصعلوك لم يجعله ذلك الفقير فحسب وإنما هو أيضا ذلك الشخص الذي سخر حياته للغارة والغزو أي السلب والنهب.

وهذا ما يجهله العامة من معرفة عن الصعلكة، كما علمنا أن الشاعر الكبير الجاهلي "امرؤ القيس"، (أراد يوما ان يثار من بني أسد؛ فأخذ يجمع مجموعة من فقراء العرب فاستغله في هذه المهمّة) [3].

خلال هذا نفهم أن هؤلاء الفقراء جراء ظروف حياتهم القاسية والصعبة اكتسبوا الشجاعة والقوة وهذه الصفات من بين أهم ما يتميز به الصعلوك.

وفي الأخير نخلص إلى أن التعريف الاصطلاحي للصعلكة هو ذلك السلوك العدواني الذي اتخذه أصحابه من الفقراء والمعدومين دوي النفوس القوية والهمم العالية في سبيل العرب والاستغناء من دل السؤال، وهو أسلوب على ما فيه من بطش ووحشية ومغالاة، يمكن أن نجد له مبررات منطقية ترتبط بالواقع الذي كان يعيش فيه هؤلاء الصعاليك، والظروف الاجتماعية والحياتية السائدة آنذاك، فالغزو إحدى سمات العصر ووجهه ومن الأول هو ذلك الصراع

[1] يوسف خليف،المرجع السابق ، ص28.

[2] أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، دط، دت، ص453.

[3] يوسف خليف، المرجع السابق، ص25

القبلي، بين القبائل مع بعضها؛ أما الوجه الأخر فهو ذلك الفردي الذي مثله الصعاليك لأنهم كانوا بمفردهم يواجهون جبروت المال وغطرسة السادة، معتمدين على سواعدهم وإمكانياتهم الذاتية وهم جماعة من الذين احترفوا القتال والغزو وحمل السلاح وقطع الطريق، واصطبروا على الشدائد وقسوة الحياة، ونحن بعد هذا نعتقد أن الصعلكة هي "احتراف السلوك العدواني بقصد المغنم"[1].

2- شعر الصعاليك:

1-1- شعر الصعلكة و أغراضه:

لقد عرفنا أن الصعاليك يمثلون طائفة خارجة عن المجتمع متمردة على أوضاعه وتقاليده، لاتحرص على قبائلها كما لا تحرص قبائلها عليها كما رأينا إلى جانب هذا أن هؤلاء الصعاليك عاشوا حياة متشردة بين أرجاء الصحراء الواسعة الرهيبة ونتيجة لخروجهم عن قبائلهم فإنها لم تحرص على شعرهم، لأنه بالنسبة لهم يمثل ذلك الخروج عليها[2].

لكن رغم قلة الصعلكة إلا أنه ظفر بعناية الرواة فجمع واتخذ مكانة في الشعر العربي، وإذا أضفنا إلى شعرهم شعر اللصوص أجتمع لنا قدر غير يسير من الشعر، إلا أنه شعر ذو سمات خاصة منها أنه مجموعة من المقطّعات القصيرة، والطوال من قصائده كلامية الشنفرى قليلة، واضطراب نسبة كثير من مقطعاته، فقد ينسب البيت الواحد أو الأبيات إلى أكثر من شاعر، كما يزداد اضطراب النسبة بازدياد الصلة بين الصعاليك، كاشتراكهم في الغزو ،أو إنتمائهم إلى قبيلة واحدة أو مجموعة من الصعاليك[3].

ويتردد في أشعارهم جميعا صيحات الفقر والجوع، كما تموج أنفسهم بثورة عارمة على الأغنياء والأشقاء ويمتازون بالشجاعة والصبر عند البأس وشدة المراس والمضاء وسرعة العدو حتى يسمون بالعدائين، وحتى تضرب الأمثال بهم في شدة العدو، فيقول: (أعدى من السليك) و(أعدى من الشنفرى)، وتروي عنهم أقاصيص كثيرة في هذا الجانب من ذلك عن

[1] عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب دط؛ 198م، ص85.

[2] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص154.

[3] غازي طليمات، الأدب الجاهلي، ص224 .

تأبّط من أنه: "كان أعدى ذى رجلين وذي ساقين وذي عينين، وكان إذا باع لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الظباء، فينتقى على نظره أسمنها، ثم يجري خلفه، فلا يفوته، حتى يأخذه فيذبحه بسيفه، ثم يشويه فيأكله، كما كانوا يحسنون العدو، كان كثير منهم يحسن ركوب الخيل والإغارة، ويقال أنه كان للسليك فرس يسمى "النحام" وللشنفرى فرس يسمى "اليحموم" أما فرس عروة بن الورد "قرمل" وكانوا يغيرون أحيانا فرادى وأحيانا جماعات، وكانت أكثر المناطق التي يغيرن عليها مناطق الخصب وكانوا يرصدون طرق القوافل التجارية وقوافل الحجاج القاصدة إلى مكة.

ففي كل الجهات يكثر هؤلاء الذؤبان من قطاع الطرق وقراصنة الصحراء وهم في أشعارهم يتغنون بمغامرتهم ونراهم في أثناء ذلك يتمدّحون بالكرم كما نرى فيهم كثيرا من البر والأقارب والأهل، وأيضا فإننا نحس عندهم غير قليل من الترفع والشعور بالكرامة في الحياة، ويصور لنا ذلك أبو خراش الهذلي فيقول.

وإني لأوي الجوع حتى يملني*** فيذهب لم يدنس ثيابي ولا جرمى**

وأعنتبق الماء القرّاح فأنتهى *****إذا الزد أمسى للمزلّج ذا طعم

أرادّ شجاع البطن قد تعلمينه***وأوثر غيرى من عيالك بالطّعم [1].**

فهو يفتخر لزوجه بأنه يصبر على الجوع، حتى ينكشف عنه، دون أن يلحقه فيه ضيم، وإنه ليكفيه الماء القراح بينما يتخم من حوله أشحاد النفوس بالطعام.

ومن هنا نجد أن شعر الصعاليك رغم قلته فإنه يحمل صيحات الجوع والفقر، كما يمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدو يتغنون، بمغامراتهم على قوافل الحجاج، ونلحظ هنا وجود صفة البر بالأهل، والترفع و الكرامة وسنرى عروة بن الورد يعبر عن مثالية عنترة، وكأنّما تحولت الصعلكة في أواخر العصر الجاهلي إلى نظام يشبه نظام الفروسية، وهي حقا تقدم على السلب والنهب، ولكنهم كانوا لا يسلبون ولا ينهبون سيّدا كريما[2].

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،ص 376.

[2] المرجع السابق،ص ن.

وأهم أغراض شعر الصعاليك تصوير الصعلكة: بما فيها من تمرد وترصد وتوعد، وحياة قوامها الاشتراك في اقتناص الأسلاب واقتسامها، والهزأ بالصلات القبلية، والدعوة إلى تضامن الصعاليك رغم الاختلاف في الأنساب، ومن تلك الأغراض نجد:

أ- المغامرة:

فالمغامرة هي روح الصعلكة والسلك الذي ينتظم حياة الصعلوك من أولها إلى آخرها، فمن أنطارها صنعوا أعرافهم، ومن خروجها عن المألوف سنوا لأنفسهم سننا يتبعونها، ولو نظر القارئ في مغامرة واحدة من مغامرتهم، لوجد أن نظام حياتهم مخالفة النظم، وأن أبغض ما يبغظه الناس من الخوف والبطش والفتك يأتيهم بأحب الأشياء إلى نفوسهم، فهم أبناء الرهب والرعب، حلفاء الفوضى، أعداء الأمن والطمأنينة والاستقرار[1].

وربما اكتفى الصعلوك من الإغارة بالتهديد، فتوعد خصمه وأندر، فإذا كان خصم الصعلوك صعلوكا آخر مضى يحذر بطشه ليتفرد بالفريسة، ومثال المغامرة ما قام به الشنفرى إذ خرج مع ثلة من الفتاك يجوسون البلاد، ويتخللون مضارب الأمنين في جوف الليل، كما تخرج الذئاب الجائفة باحثة عن فرائسها، فكانت وجوههم تضيئ كأنها سرج موقدة، أو غدران مرت فوقها أشعة صفراء دهبتها، وهم عطاش جياع، طعامهم أمل يراود النفوس وتراوده، وهنا يقول الشنفرى :

خرجنا فلم نعهد، وقلت وصاتنا***ثمانية ما بعدها متعتب**

سراجين فتيان كأن وجوههم***مصابيح ألوان من الماء مذهب**

نمر برهو الماء صفحا وقد طوت***شمائلنا والزاد ظن مغيب[2]**

وقال أيضا:

فثاروا علينا في السواد فهجهجوا***وصوت فينا بالصباح المثوب**

فشن عليهم هزة السيف ثابت***وصمم فيهم بالحسام المسيب**

[1] غازي طليمات، الأدب الجاهلي، ص225.

[2] الشنفرى، الديوان، ت أصيل بديع يعقوب، ط2، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت،1996، ص ص28 29.

وظلت بفتيان معي أتقيهم***بهن قليلا ساعة ثم خيبوا**

وقد خرمنهم راجلان وفارس***كمي صرعناه قرم مسيب[1]**

ومعنى ما سبق أن المغامرة هي الغرض الوحيد الذي يضفي روحا للصعلكة والسلك الذي تنتظم فيه حياتهم، إذ أن نظام حياتهم قائم على مخالفة النظم.

ب- الفرار:

قلنا قبل: إنّ للصعاليك مثلا خصّوا بها أنفسهم، وهي عند سواهم مثالب يخجل منها العرب، لو أنهم حرصوا على أن يلتزموا ماإلتزم الناس مثل ما خرجوا على المألوف من خلق العرب، ومن هذا الخروج على المألوف إعتزاز الصعاليك بالهرب، والمباهات بسرعة العدو، كما نجد أن شعراء الصعلكة تغنوا بالفرار ولم يجدوا في ذلك غضاضة، لأن أهم قيمة يحاربون في سبيلها للحفاظ على الحياة، والبقاء في مجتمع أنكر عليهم حق الحياء والبقاء، وقد علل الدكتور "يوسف خليف" هذه الظاهرة في شعر الصعاليك فقال: "و يبدو أن مرد هذا إلى شيئين، أولهما شعورهم بأنها ميزة تفردوا بها من بين إخوانهم في البشرية، وثانيهما إيمانهم بأنها من الأسباب الأساسية في نجاتهم من الكثيرة من المآزق الحرجة"[2].

وبهذا فإن فرار الصعاليك بعد خوضهم لأي مغامرة لا يعتبرونه جبنا، وإنما سبيل يمكنهم من البقاء، فهم يشعرون بأنه ميزة يتفردون بها دون غيرهم ويفتخرون بها.

ج- وصف السلاح والخيل والمراقب:

في شعر الصعاليك . وإن كان أكثرهم عدّائين . لوصف الخيل والسلاح موضع، لأنّهم لم يكونوا جميعا يركبون سوقهم وأقدامهم، فقد ظهر بينهم فرسان مدججون بالسلاح، إذا لقيتهم حسبتهم من علية القوم كعروة بن الورد والشنفرى وحسبك أن تقرأ ما قال تأبط شرا في رثاء الشنفرى لترسم في ذهنك صورة الفارس الكامل، فهو مسلح بقوس صفراء مشدودة الوتر وسيف صقيل ويمتطي جواد أشقر سريع الجري، كأنه صقر كاسر من عناق الجوارح، إذا

[1] غازي طليمات، المرجع السابق ،ص225

[2] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص11

اقتحم بصاحبه جموع الأعداء هاج هيجان البحر الزخّار:

يفرج عنه غمّة الرّوع عزمه *** وصفراء مرنان وأبيض باثر**

وأشقر غيداق الجراء كأنه *** عقاب تدلّى بين نيقين كاسر**

يجمّ جموم البحر طال عبابه *** إذا فاض منه أوّل جاش آخرو.**

فمن الطبيعي أن يتحدث الشعراء الصعاليك عن أسلحتهم فهي القوة الثالثة التي يعتمدون عليها في مغامراتهم إلى جانب قوة قلوبهم وقوه أرجلهم.

ولا يعدل وصف السيف عند الشعراء الصعاليك إلا وصفهم القوس والسهام، ويبدو أن مرد هذه الظاهرة الفنية إلى ظواهر اجتماعية خاصة في حياتهم[1].

كما نجدهم يتحدثون عن غزواتهم عن الخيل وليس هناك ما يمنع الصعاليك من استخدام الخيل في غزواتهم إذا وجدت وليس في هذا ما يطعن في مقدرتهم على العدو.فهي مقدرة معترف لهم بها.

د- أواصر ومآثر:

إذا كان الصعاليك قد قطعوا أواصر القربى التي تشدهم إلى قبائلهم فقد نسجت لهم الصعلكة أواصر جديدة، خيوطها اشتراكهم في التشرد وانتماؤهم إلى الجبال،واجتماعهم على مخالفة الأغنياء الجبناء أصحاب الأنساب والأحساب وبلغ إحساس بعضهم بهذا النسب الجديد غاية القوة والعمق، ودفعه إلى مصافاة من يعايش، والوفاء لمن يألف من رفقته.

وهذه الحياة القاسية جعلت الصبر أهم الفضائل عند الصعاليك، فالواحد منهم قد يبيت على الطوى أياما،لأنه يرفض التضرع والتخشع والأكل من فتات الموائد.

ومن المآثر التي يتباهى بها الصعاليك إختراق الفلوات ومعايشة الوحوش في القفار، وهكذا أملت الصعلكة على أصحابها نمط من الأواصر، وصنعت لهم من الحياة الشظف فضائل

[1] يوسف خليف،المرجع السابق،ص195.

خشنة لا يطبقها إلا أشداء الرّجال[1].

فبمجرد ما يخرج الصعلوك عن القبيلة فهو يبني لنفسه حياة خاصة خارج إطارها، يعيش فيها وفق أنماط محددة ويصاحب فيها الوحوش.

1-2- خصائص شعر الصعلكة:

لا يتفرد شعر الصعلكة بخصائص فنية تميزه عن غيره لأنه في جوهره شعر حماسي، تتفجر فيه صيحات الفخر، فما ذكرناه في الحديث عن الحماسة والفخر يمكن أن نذكره هنا،على أن نضيف سمات قليلة هي في الصعلكة أظهر منها في الفخر، وعلى أن نخصّه بسمات يسم بعضها الشعر الجاهلي على نحو عام باهت، وشعر الصعلكة على نحوى خاص واضح، وعلى كثير من هذه السمات وقع الدكتور يوسف خليف، لكنّنا أوجزنا وأطال، وأجملنا وفصّل ومن أبرز هذه السمات نجد:

- قصر الأنفاس لأن همهم لم يكن الإطالة و الإجادة وإنما كان إفراغ ما يعروه من مشاعر في مقطعات.
- وحدة الغرض أي احتوائها على فكرة تنظمها أو عرض يربط آخرها بأولها
- محاورة الحبيبة لا الوقوف على أطلالها، لأنه قطع صلته بالوطن
- ضعف الرابطة القبلية.
- الإرتجال والطبع لأن جوهر شعرهم الطبع الفطري والإرتجال العفوي.
- الواقعية الصراح لأنك تجد في شعرهم الصدق الفكري والفني حتى غدا شعرهم تأريخا لواقعهم المنفر للواقع الذي يكنفهم[2].

3-أبرز الشعراء الصعاليك :

لقد حمل شعر الصعاليك في طياته جملة من الصيحات كالفقر وجملة من الحكايات التي كانوا يعشونها، وبهذا نجد "تعدد شعراء في الجاهلية إلى حد بعيد يخيل إلينا أن أكثر العرب

[1] غازي طليمات، المرجع السابق، ص230.

[2] حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ط2 ، المجاداه، دار الجيل، بيروت لبنان، 1991م، ص113.

شعراء، وأن الشعر من أخصب ما أنبتته البلاد العربية لذلك العهد"[1].

وقد كان هناك عدد كبير من شعراء الصعاليك الذين تمحور شعرهم حول عدوهم وسرعتهم، وحول إغارتهم ومغامراتهم، وتشردهم في الصحاري.

ومن بين أشهر هؤلاء الصعاليك نجد: عروة بن الورد العبسي، الشنفري الأزدي السليك بن السلكة.

- ترجمة لحياة عروة بن الورد:

1 -1 نسبه :

هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشد بن هريم بن أديم بن عود بن غالب

بن قطيعة بن عبس بن بغيظ إبن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عبلان بن مضر بن يزاز، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها، وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدّمين الأجواد[2].

وكان يلقب بعروة الصعاليك لجمعهم إياه، وقيامه بأمرهم إدا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل: بل لقب عروة الصعاليك لقوله:

لحيّ الله صعلوكا إذا جنّ ليله***مصافي المشامش آلفا كلّ مجزر**

يعدّ الغنى من دهره كلّ ليلة *****أصاب قراها من صديق ميسّر[3].

فالشاعر يقر بأن "الله" لعن صعلوكا يجعل همه إذا ما ستره الليل أن يرتاد المجازر،

يبحث فيها، ليمصها ماضغا مقتاتا بمائها، وكان أبوه "الورد" صاحب نسب معروف شريف أصيل أما أمه فكانت من فهد من"قضاعة"، وهي عشيرة لم تعرف شرف، فأذى ذلك نفسه، إذ أحس في أعماقه من قبلها بعار لا يمحى يقول:

---

[1] حنا الفاخوري، المرجع السابق،ص113.

[2] الأصفهاني الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرون، دار صادر،بيروت لبنان،ط3 ،2008م، ج3، ص51 .

[3] المصدر نفسه ، ص51.

ومابي من عار إخال علمته***سوى أن أخوالي – إدا نسيبوا– نهد[1].**

وكان "عروة بن الورد" إذ أصابت الناس سنة أزمة جدب شديدة وتركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف، يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة، ثم يحفر لهم الأسراب، ويكنف عليهم الكنف (الخطائر) ويكسبهم، ومن قويّ منهم إما مريض يبدأ من مرضه أو ضعيف تثرب قوته خرج به معه فأغار، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيبا، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كلّ إنسان بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى، فلذلك سمي "عروة الصعاليك"[2].

1-2- حياته وأخباره :

لقد كان عروة فارس متصعلكا، يعيش مع أهله حياة عائلية فيها الزوجة والولد وفيها الكرم والعطاء وفتح الباب لضيف وطالب القرى، يتخللها غياب الزوجة ولومها؛ لأن الإنفاق يؤدي إلى الإملاق، وفي هذا النمط من الحياة يقوم بواجبه نحو قبيلته؛ يدفع عنها الألسن الطويلة، إنها الرغبة في أن يكون الفرد عضوا نافعا في الجماعة وهذه الرغبة لها مسوغ طبيعي عند عروة الذي كان يحس انتقاصا في احترامه بسبب نسب والدته وشؤم أبيه على عبس وهي حجة في أن عروة لم يعش صعلوكا[3].

أما في حياة التصعلك فتروي له الأخبار غارات منفردة وأخرى جماعية، فتجده يتحدث في شعره عن غزوات يقود فيها صعاليكه العدائيين منهم والفرسان يقول:

أليس ورائي أن أدبّ على العصا***فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي[4]**

فإذا طال بي العمر وبلغت الشيخوخة ما ينتظر سائر الناس أن أضعف فأمشي متكئا على عصاي، فيأمن أعدائي ويشمتوا ويملني أهلي ويسأموا؟

---

[1] الأصفهاني ،الأغاني، المصدر السابق، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

[3] عروة بن الورد، الديوان، شرح وتقديم: سعدي ضناوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 35.

[4] المصدر نفسه ، ص 200 .

كما يروي "الأصفهاني" قصته مع الهذلي (نسبة إلى هديل) فيقول:خرج عروة حتى دنا من منازل هديل فكان منها على نحوى ميلين وقد جاع، فإذا هو بأرنب، فرماها ثم أروى نارا فشواها وأكلها، ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع، وقد دهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة (شجرة عظيمة) فصعدها وتخوف الطلب ..." ويبدو أن عند "هذيل" رجل بعيد النظر رأى النار فحدد موقعها وأقنع جماعته بمرافقته لضبط موقدها المتلصص.

جاء الهذليون وحفروا مقدار ذراع فلم يجدوا أثر فعادوا، وقد تبعهم "عروة" وتسلل وكان بحكم الصدفة بيت الرجل الهذلي الذي لم يكن قد أوى إليه، فسمع "عروة" زوجة الرجل تغازل عبدها وتسقيه من علبة اللبن ليشرب فا شتم فيها رائحة رجل، أنكرت المرأة وادعت اتهامه زورا وشكته إلى قومها فسكت ونام، عندها تحرك عروة وتقدم . إلى فرس الرجل ليسرقه، فضرب الفرس بيده وتحرك فرجع "عروة" إلى موضعه ووثب الرجل فقال : أما كنت لتكدبني فما لك؟

فأقبلت عليه إمرأته لوما وعذلا قال: فصنع عروة دلك ثلاثا، ثم أوى الرجل إلى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم، قال: لا أقوم إليك الليلة، وأتاه "عروة" فخرج راكضا وركب الرجل فرسا عنده أنثى، قال "عروة" : فجعلت أسمعه خلفي يقول: إلحقي فإنك من نسله، فلما أنقطع عن البيوت قال له عروة : أيها الرجل قف، فإنك لو عرفتني لم تقدم عليّ، أنا "عروة بن الورد" وقد رأيت منك عجبا فأخبرني به وأردّ إليك فرسك!.

قال: ماهو؟

قال: جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار وقد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت، ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين النار فأبصرتها منها، ثم شممت رائحة رجل في إنائك وقد رأيت الرجل حين أثرته زوجتك بالإناء وهو عبدك الأسود، فقلت: ريح رجل، فلم تزل زوجتك تثنيك عن ذلك حتى إنثنيت.

ثم خرجت إلى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت ليه، ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه، فرأيتك في هده الخصال أكمل الناس ولكنك تثني وترجح.

ضحك الرجل وقال: أما صرامتي (المضي في كل أمر) فمن قبل أعمامي وهم "هذيل" وما رأيت من ضعفي وجبني فمن قبل أخوالي وهم "خزاعة"، فقال "عروة": خد فرسك راشدا!

قال الرجل ما كنت لأخذه منك وعندي من نسله جماعة فخده مبارك لك فيه[1].

1-3 أسباب تصعلكه :

إن صعلكة عروة كما يرى" شوقي ضيف"- نابع من إنتماء أمه إلى قبيلة لم تعرف بشرف، وعلل "يوسف خليف" صعلكته بحقد دفين زرعه أبوه في نفسه، فقال: "كان له أخ أكبر منه، وكان أبوه يؤثر على عروة فيما يعطيه، ويقربه، فقيل له: أتؤثر الأكبر من غناه الأصغر مع ضعفه ؟ قال: "أترون هذا الأصغر، لئن بقي مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرث الأكبر عيالا عليه"[2].

وليس فما ذهب إليه الباحثين دليل قاطع يوضح تصعلك عروة، فالثروة التي يملكها الأغنياء لا تمت إلى نسب أمة بصلة فما وجه الربط بينهما؟ إن إيثار أخيه عليه كان يجب أن يدفعه إلى مغاضبة أسرته الصغيرة لا إلى الثورة على أغنياء العرب، يدل دلك أن ثورة "عروة" كانت مهذبة، إذ لم يتحول إلى سافك دماء، ولا إلى متشرد في مجاهل الصحراء فقبيلته تخلفه، بل ظل ينزل فيها مرموق الجانب"[3].

فثورته كانت حركة إنسانية كريمة المقاصد، لا تتصل بنسب أثقلت الشاعر بليّته، ولا بحقد ممض حمله صغير مظلوم على كبير محابي، ولا بصراع طبقي جعل الناس قلة تسعد وكثرة تشقى، وإنما تتصل بالعطف على الفقراء، وإطعام الجائعين، والبر بالمرضى.

جاء في الأغاني "كان عروة بن الورد إذ أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف، وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة، ثم يحفر لهم، الأسراب، ويكثف عليهم الكنف، ويكسبهم ومن قوي منهم – إما مريضا يبرأ من مرضه، أو ضعيف تثوب قوته – خرج به معه فأغار، وجعل لأصحابه الباقين في

[1] الأصفهاني: الأغاني، ص 58 و ص59.

[2] يوسف خليف، المرجع السابق ،ص 143.

[3] غازي ظليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي (قضاياه-أغراضه-أعلامه-فنونه) ص 578.

ذلك نصيبا، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا، وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمته إن كانوا غنموها فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد أستغنى، فلذلك سمي عروة الصعاليك[1].

فكلام "الأصفهاني" يجعل غزوات "عروة" مرهونة بأيام القحط، وإشرافه على الفقراء والمرضى والشيوخ رعاية إنسانية تكلفه القبيلة احتمالها، أما أصحابه فليسوا قتلة ولا فتاكا، وإنهم مرضى، فإذا انكشف القحط رجع كل إلى أهله.

ومن هنا فإن الصعلكة بمعناها المتمثل في السرقة والاحتيال ألصقت "بعروة" إلصاقا لأنها ليست من طبعه، فقد وصف بالفروسية والجود، والقيام بأمر العاجزين عن الكسب.

قال صاحب الأغاني في وصفه: "شاعر من شعراء الجاهلية، وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها الأجواد، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه أياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، ولم يكن لهم معاش ولا مغزى[2].

1-4 ديوانه :

لعروة بن الورد ديوان طبع أكثر من مرة، رواه وشرحه "بن السكيت" (242هـ) حققه "عبد المعين المملوحي" والكثرة المطلقة من شعر "عروة" إنما هي طوافه في الأرض لكسب الرزق، وفي وصف نجدته للفقراء وتوزيع المال عليهم وفي دعوته إلى نبد السؤال والتماس الرزق من حد الحسام، وتبقى أبيات قليلة أستأثر أكثرها بوصف نفسه وشجاعته وبعضها بمدح وعتاب يعنف حتى يقرب من الهجاء.

1-5 وفاته:

لم يختلف الباحثون في سبب وفاته، إذ ذكروا أنه مات مقتولا، قتله رجل من "بن طهية" في بعض غارته واختلفوا في زمنها، "فا الثعالبي" من الأقدمين ذكر أنه مات قبل الإسلام بست وعشرين سنة، أي في سنة 596م، ودائرة المعارف الإسلامية جعلت وفاته قبل الإسلام

[1] الأصفهاني، الأغاني، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص55.

بقليل[1].

لقد كانت حياة عروة مليئة بالحكم والمغامرات، فتارة يغزو ليطعم البائس المسكين، وتارة يعظ الكسول القادر، وثارة أخرى يعايش أهل قبيلته ويأخد منهم، فقد أحتل مكانة عالية في قاموس أعلامنا وشعرائنا العرب، ومكانته لم تأت فقط بشعره بل كانت ليومياته وأخلاقه دورا هاما في بروزه كشجاع وكريم وجواد، فقد تصعلك الكثير من الشعراء لكن "عروة" كان بارزا بروحه وكيانه بارزا بأخلاقه وأفعاله وأقواله.

2/الشنفرى الأزدي

1-1- نسبه وحياته:

لقد عرف عن الشنفرى أنه من عشيرة الأوس بن الحجر الأزدية اليمنية، فهو قحطا في النسب، وإن أباه كان في موضع من أهله وانه كان في قلة أي أنه كان قليل المال والجاه وضعيف المكانة، ويدل اسمه، ومعناه الغليظ الشفاه، أن دماء حبشية كانت تجري فيه من قبل أمه، فهي حبشية، وقد ورث عنها سوادها ولذلك عدّ في أغربة العرب[2].

وقد ورد في مصدر أخر "يعد الشنفري من أشهر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي من ألمع شعرائهم ومع دلك اختلف الرواة في اسمه فقيل أنه ثابت بن أوس الأزدي عمر بن مالك الأزدي، أو عمر بن براق نفسه.وإن اختلف الرواة في اسمه فإنهم قد اجمعوا على أنه من الأزد القبلية القحطانية المعروفة وكان من فتاك العرب[3].

عاش مع أصحاب الصعاليك العدائين وامتهنوا النهب والسلب والغارات الليلية على النساء والأطفال والرجال.

وإن كانت المصادر العربية تتفق في جعل الشنفرى من الشعراء الصعاليك، بل من أهمهم وأشجعهم، فإنما تختلف في سبب تصعلكه وهي لا تذكر تاريخ بدئه بالصعلكة وفي الأغاني

[1] غازي طليمات، وعرفان الأشقر،الأدب الجاهلي،(قضياه أغراضه أعلامه وفنونه)،ص580.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي، دار المعارف، كورنيش النيل القاهرة، 2003م، ط24، ص 380.

[3] الشنفرى، الديوان، ص 29.

ثلاث روايات في هدا السبب، إحداها عن ابن هشام محمد بن هشام النميري، وفيما أن الشنفرى أسرته بن شبابة بن فهم فلم يزل فيهم حتى أسرت بنوسلامان بن مفرج من الأزد رجلا من بني شبابة، ففقدته بنو شبابة بالشنفرى، فنشأ الشنفرى في بني سلامان لاتحسبه إلا أحدهم حتى فازعته بنت الرجل الذي كان في حجره، وكان ألسلامي إتخده ولدا، فقال لها: "اغسلي رأسي يا أخيّة" فأنكرت أن يكون أخاها، فلطمته فدهب غاضبا إلى الذي هو في حجره فقال له: أخبرني من أنا– فقال أنت من الأواس بن الحجر فقال: أما أني لن أدعكم حتى أقتل منكم مئة.

أما الرواية الثانية فعن مجهول، وجاء فيها أن بني سلامان سبت الشنفرى، وهو غلام، فجعله الذي سباه في بهمه يرعاها مع ابنة، فلما خلا بها ذهب ليقبلها، فصكت وجهه ثم أخبرت أباها بالأمر، فخرج غلبة ليقتله، فوجده ينشد أبياتا يأسف فيها على أن هذه الفتاة لا تعرف نسبه[1].

يقول فيها :

ألا هل أني فتيان قومي جماعة *****بما لطمت كف الفتاة هجينها

ولو علمت تلك الفتاة مناسبي***ونسبتها ظلت تقاصر دونها**

أليسأبي خير الأواس وغيرها*** وأمي ابنة الخيرين لو تعلمينها**
إذا ما أروم الود بين وبينها *****يؤم بياض الوجه مني يمينها[2]

فلما سمع قول الشنفرى سأله ممن هو فأجاب أنا الشنفرى أخو الحارث ابن ربيعة فقال له لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لنكحتك ابنتي فقال له الشنفري: عليّ إن قتلوك أن أقتل بك مئة رجل منهم فأنكحه ابنته وعلى سبيله فسار بها إلى قومه فشدت بنو سلامان غلى الرجل فقتلوه فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه وطفق يصنع النبل ويجعل أفواقها من القرون والعظام ثم غزاهم فجعل يقتلهم ويعرفون نبله بأفواقها في قتلاهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا.

[1] الشنفرى، الديوان، ص10–ص11.

[2] محمود حسن أبو ناجي، الشنفرى شاعر الصحراء الأبي، وزارة الثقافة، الجزائر (دط)، 2007، ص 21–22.

1-2 أدبه:

للشنفرى ديوان شعر صغير طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بمجموعة الطرائف الأدبية، ومما اشتهر له لامية العرب، وهي مما نحل عليه، فقد نصّ الرواة على أنها من صنع خلف الأحمر، وقد أحكم صناعتها وساق فيها اسم موضع في جنوبي اليمن هو إحاظه ليدل على أن قائلها كان يتجول في هده الأنحاء، وحتى يكون دلك أدعى إلى تصديقها والثقة بها، وهي تصور تصويرا حيّا حياة الصعلوك الجاهلي وروحه البدوية الوحشية.

وبجانب هذه القصيدة المنتحلة نجد له قصيدته التائية الطويلة التي رواها المفضل في مفضلياته، ثم مجموعة من المقطوعات، ويبدو في أشعاره على شاكله تأبّط شرا هزيلا نحيلا يلبس ثيابا بالية ونعالا ممزقة[1].

ولو لم يصلنا إلى تائيته لكان ذلك كافيا في تصور حياته ومغامراته، وقد سبق أن تمثلنا بأبيات منها في وصف زوجته أميمة نعّها فيها بأخلاقية ومثالية ممتازة، ثم مضى يصف غارة أغارها على بن سلامان في جمع من رفاقه الصعاليك وعلى رأسهم تأبّط شرا، ونراه في مستهل وصفه يحدثنا أنه كان يقودهم ويعرفنا بالطريق الذي سلكوه، وأنهم كانوا راجلين يقتحمون الصعاب، غير هيابين ولا رجلين، يقول :

وباضعه حمر القيسىّ بعثتها***ومن يفز يغنم مرة ويشمت**

خرجنا من الوادي الذي بين مشعل*** وبين الجبا،هيهات،أنشأ تسربى**

أمشى على الأرض التي لن تضرّني***لا نكي قوما أو أصادف حمّتى**

أمشى على أين الغزات وبعدها***يقرّبني منها رواحي وغدوتي[2]**

وهو يعترف في البيت الأول بأنهم قد يرجعون خائبين أو مهزومين من غارتهم أو غزواتهم، ولكن ذلك لا يراهم عن الغزو بل يدفعهم دفعا إليه.

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص 381.

[2] المرجع نفسه، ص38.

فلشّنفري شعر في الفخر والحماسة وأشهره ما سمّونه "لامية العرب" وهي قصيدة من ثمانية وستون بيتا، وإنها وإن لم تكن ثابتة النسبة إليه في مجملها أو في قسم كبير منها، فهي تنطق بلسان البادية الأولى وحياة التشرّد والعفوان، وقد شرحها الزمخشري وترجمت إلى الفرنسيّة والألمانية والإنجليزية[1].

1-3 ميزة أدبه:

لم يختلف أدب الشنفرى عن أدب تأبّط شرا مادة ونفسا ولونا محليا وخشونة ألفاظ في رقة عاطفة، كما لا يختلف عنه تدفقا فطريا والتصاقا بالمادة، وإنه الإنطلاق النفساني وتلك الحكمة الطبيعية، وذلك الترف في الاعتزاز والشرف والكرم وعلوّ النفس، ولكنّهاالنفس العربية، ولكنها الطينة العربية في تعييرها الشديد الوطأة، وفي نبضاتها واختلاجاتها الكريمة الأخّادة على ما هنالك من قسوة وخشونة، فيقول :

تعمرك ما في الأرض ضيق على أمرئ***سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل**

وإنّي كفاني فقد من ليس جازيا***بحسنى ولا في قربه متعلّل**

ثلاثة أصحاب: فؤاد مشبّع***وأبيض إميليت وصغراء عيطل[2]**

وهنا نستخلص أن شعر الشنفرى كان مزيجا بين كل من الشدة والقسوة والخشونة والعاطفة والرقة.

1-4 وفاته:

نقل الرواة عن مقتل الشنفرى روايتين، وفيها أن بني سلامان قتلوه بمساعدة أسيد بن جابر أحد العدائين، وفي الثانية أنه غزا بني سلامان، فجعل يقاتلهم ويعرفون نبله بأفواقها في قتلاهم، قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم غزوة، فنذروا به فخرج هاربا وخرجوا في إثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته، فأطعمته أقطا ليزيد عطشا، ثم استسقى فسقته رائبا، ثم عيبت عنه الماء ثم خرج من عندها، وجاءها القوم فأخبرتهم خبره، ووصفت صفته وصفة

[1] حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 162- ص 163.

[2] المرجع نفسه ، ص173.

نبله، فعرفوه، فرصدوه على ركي لهم، وهو ركي ليس لهم ماء غيره، فلما جن عليه الليل أقبل على الماء فلما دنا منه قال: إني أراكم، وليس يرى أحدا إنما يريد بذلك أن يخرج رصدان كان ثم، فأصاخ القوم وسكتوا ورأى سوادا وقد كانوا أجمعوا قبل إن قتل منهم قبل أن يمسكه الذي إلى جنبه لئلا تكون حركة، قال: فرمى لما أبصر السواد، فأصاب رجلا فقتله، فلم يتحرك أحدا، فلما رأى ذلك أمن في نفسه وأقبل إلى الركي، فوضع سلاحه ثم إنحدر فيه، فلم يرهم إلا بهم على رأسه قد أخذوا سلاحه، فنزا ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت فأخذها فرمى بها كبد الراجل، فخر عنده في القليب، فوطئ على رقبته فدقّها[1].

ثم خرج إليهم فقتلوه، وصلبوه، فلبث عاما أو عامين مصلوبا وعليه من نّذرة رجل، قال: رجل منهم كان غائبا فمر به وقد سقط، فركل رأسه برجله، فدخل فيها عظم من رأسه فبغت (أي هاجت) عليه فمات منها، فكان ذلك الرجل هو تمام المئة.

ولا نعرف متى قتل الشنفرى، وكل الذي نعرفه أنه كان معاصرا لتأبط شرا، فقد كان له تلميذا مطيعا ومتأسيا به في سيرته الصعلوكية، وقتل قبله، وأن تأبط شرا رثاه، أما تأبط شرا فقد تقدم الإسلام بقليل، فيكون الشنفرى من شعراء القرن السادس للميلاد[2].

3- السليك بنا السّلكة التميمي:

3-1نسبه و لقبه :

هم السّليك بن عمير بن يشربي بن سنان بن عمير بن الحارث بن عمرو بن الحارث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم، لذلك ينسبونه فيقولون السّعدي التميمي أحد العدائين الصّعاليك الذين لا يلحقون، ولا تعلقوا بهم الخيل ومنهم: الشنفرى تأبط شرا وعمر بن براق.

كان أسود اللون أو قريبا من السواد لآن أمه آمة سوداء، كانت العرب تدعوه سليك المقانب، حيث كان أعلمهم بمسالك الصحراء ودروبها أي أنه أذل الناس بمعالم الأرض، لقّب بالرئبال لا يغير على مضر وإنّما يغير على اليمن، فإن لن يتمكن من ذلك أغار على ربيعة، تميّز عن

[1] الشنفرى، الديوان، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

الصعاليك الآخرين بسرعة المبادرة[1].

كان لذكره وشهرته دوي في أنحاء الجزيرة كلها حتى أن عمر بن معد يكرب يقول (ماأبالي أي ظعينة لقيت على ماء من أهواء معد ما لم يلقني دونها عبداها أو حرّاها) وعنى بأحد العبدين السليك وقد ضربة به الأمثال التي بلغت من الشهرة في أنحاء الجزيرة كلها حدا بارزا؛ ومعنا هذا أن السليك رغم انتمائه إلى فئة العبيد إلا أنه استطاع أن يكون رجلا له صيته في كامل أنحاء الجزيرة وقد كانت الروايات تصفه بأنه أحد العدائين الأربعة في العرب وأحد الغربان الثلاثة وأحد خمسة يصفهم الجاحظ بقوله :(فهؤلاء أسد الرجال، وأشدهم قلوبا وأشجعهم بأسا، وبهم يضرب المثل حتى في الخيل المشهورة عند العرب، كان يسهم فيها بفرسه المشهورة بالنحام)؛ أي أن السليك كان أشد الرجال قوة وبأسا وشجاعة وفروسية[2].

2-حياته :

كان السليك من صعاليك العرب وهي طائفة من الشعراء، كانوا يعيشون حياة مختلفة عن حياة العرب، كان يعتمد على قوته فيغير وحده على قبائل فينهبها وربّما رافقه في غارته صعلوك أو اثنان، وكان للسليك دعاء مشهور يقول فيه :اللهم انك تهيأ ما شئت لما شئت إذا شئت، اللهم إني ولو كنت ضيغا، كنت عبدا ولو كنت امرأة، كنت آمة، اللهم أعود بك من خيبة، أما الهيبة فلا هيبة.

أشتد الفقر على السليك فخرج ليلا على رجليه عسى أن يصيب غرة من بعض من يمر عليه فيأخذ إبله، ولما طال انتظاره وضع رأسه على عضده ونام في الخلاء فجاء رجل ونام إلى جواره، فقال له السليك :من أنت ؟ فقال :أنا رجل افتقرت وقلت لأخرجن فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغنى فقال السليك :إنطلق معي إذن فانطلقا معا فوجدا رجلا له مثل فقرهما فنطلقا الثلاثة يبحثون عمن ينهبونهم حتى بلغوا واديا فيه ابل كثيرة، فقال السليك لصاحبيه : كونا قريبا مني حتى أعلم لكما علم الحي أقريب أم بعيد، فان كانوا قريبا رجعت إليكما، وان كانوا بعيدا قلت لكما قولا أو أومىء إليكما به فأغيرا، وانطلقا حتى أتى الرّعاء وأخذ يستدرجهم في القول

[1] عزيزة فوال بابتي، معجم الشعراء الجاهليين،دار صادر للطباعة والنشر،بيروت –لبنان،1998 ،ط1،ص172.

[2] عبد الحليم حنفي ،شعر الصعاليك منهجه و خصائصه،ص114.

حتى أخبروه بمكان الحي فعرف أنه بعيد، فقال للرّعاء: ألا اغنيكم ؟ فقالوا: بلى غننا فرفع صوته وغنى :

يا صاحبي ألالا حي بالبوادي *** سوى عبيد وأم بين أذواد**

أتنظران قريبا ريث غفلتهم *** أم تغدوان فإن الريح للغادي[1]**

فلما سمع صاحبه ذلك أتياه وأخذوا الإبل وذهبوا بها ولم يبلغ صياح العبيد الحي حتى كان السليك وسرعته في العدو كثيرة وقد رأته طلائع جيش بكر بن وائل وكانوا يقصدون قومه فقالوا :إن علم السليك بنا أندرهم،فبعثوا إليه فارسين على جوادين،فلما طارداه ظل يجري على رجليه كأنه ظبي، وأمضيا النهار كله وراءه، ثم قالا :إذ كان الليل أعيا وسقط أو قصرعن العدو فنأخذه،فلما أصبح الصباح تبعاه فوجدا أثره متباعدا فعلما أنهما يزال قويا، وخافا على نفسيهما الضياع في الصحراء،فقالا:والله لا نتبعه أبدا وانصرفا عنه،ووصل السليك إلى قومه فأندرهم فكذبوه لبعد الغاية ،فأنشأ يقول :

يكذّبن العمران عمرو بن جندب *** و عمرو بن سعدو المكذب أكذب**

ثكلتكما إن لم أكن قد أريتها *** كراديس يهديها إلى الحي موكب**

كراديس فيها الحوفزان وقومه *** فوارس همام من يدع يركبوا**

وجاء الجيش فأغرّوا على القوم فعلموا أن السليك كان صادقا فما قاله[2].

3- وفاته:

لقد كان السليك إذا شرب الماء ثقل وقلت سرعته،وقد أغار على قوم من بني مالك،فلم يظفر منهم بفائدة وأرادوا الإمساك به، فقال شيخ منهم : إنه إذا عدا لم يتعلق به شيء، فدعوه حتى يرد الماء، فإذا شرب وثقل لم يستطع العدو وظفرتم به، فأمهلوه حتى ورد الماء فشرب ثم بادروه،فلما علم أنه مأخوذ خائلهم، وقصد أقرب بيوتهم حتى دخل على إمرأة منهم تسمى"فكيهة"

[1] سمير مصطفى فراج ، شعراء قتلهم شعرهم، مكتبة مدبولي الصغيرة، ط1997،1، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص42.

فاستجار بها فمنعته وجعلته تحت درعها واستلت السيف وقامت دونه فكثر عليها القوم فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها فجاؤها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل كان السليك يعطي رجلا من خثعم يسمى عبد الملك بن مويلك إتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم إلى من وراءهم من أهل اليمن فيغير عليهم .

وقد لقى السليك رجلًا من خثعم يقال له مالك بن عمير خارج أرضه ومعه امرأته وتسمى النوار ، فأسرهما السليك فقال له الرجل : أنا أفدي نفسي منك، فقال السليك :على ألا تخيس بي ولا تطلع على أحدا من خثعم ،فحالفه على ذلك وترك امرأته رهينة عنده ورجع إلى قومه، فأصاب السليك النوار فأحبته وجعلت تقول له احذر خثعم فإني أخافه عليك فقال [1]:

تهددني كي احذر العام خثعما*** وقد علمت أني امرؤ غير مسلم**

وما خثعم إلا لئام أرقة *** إلى الذل والاسخاف تنمى وتنتمي**

فبلغ ذلك الشعر رجلين من خثعم هما شبل بن قلادة وانس بن مدرك، فقالا : أيقول : ذلك فينا ونحن مجيروه؟.

فلم يشعر السليك إلا وقد أدركاه في الخيل والسلاح والرجال فانشأ يقول :

من بلغ حربا أنى مقتول *** يا رب نهب قد حويت عثكول**

ورب قرن قد تركت مجدول *** ورب زوج قد نكحت عطبول**

ورب كان قد فككت مكبول *** ورب واد قد قطعت مشبول**

فقال أنس لشبل : إن شئت كفيتك أصحابه واكفنى السليك، وإن شئت اكفنى أصحابه أكفك السليك. فقال شبل : بل أكفيك أصحابه.

فشد شبل وأصحابه على أصحاب سليك فقتلوهم، وشد انس مع رجاله على السليك فقتلوه، وقد قيل بان أمه قد رثته بعد مقتله[2].

[1] سمير مصطفى فراج، المصدر السابق، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

مما سبق نستخلص إذ نقد في المرة الأولى من الموت، فهو لم يسلم في المرة الثانية فليس في كل مرة تسلم الجرة إذ لقي حتفه على يد انس بن مدرك.

الفصل الثاني

- القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك
- نبذة عن حياة تأبّط شرا

القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر تأبّط شرا

1- القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك :

إن لكل أمة من الأمم القديمة قيم، كان الأفراد فيها يحاولون أن يتحلوا بمحاسنها وينأوا عن مساوئها، وتلك القيم تبقى سائدة ما دام الأفراد يتمسكون بها، ويرون فيها فضائل مثلى، والقيم لدى الإنسان الجاهلي تأخذ مفهومين متناقضين أو متضادين ذلك أن هناك معطيات خارجية تجعل من بعض تلك القيم نقيضا لها تعيش داخل نفس هذا الإنسان، حين تقتضي الضرورة أن يبدل قيما بقيم أخرى حفاظا على وجوده من جهة ويحمل بدور الخير في أعماقه من جهة أخرى، ومن ثمة فقد آل على نفسه أن يمجد تلك القيم التي تنم على طيبته وكرمه وسخائه ونبله وسمو أخلاقه، وعلو همته وأصالته وشهامته منها:

1-1- الكرم:

لقد كانت قيمة الكرم في مقدمة القيم التي حفل بها الشعر وأهتم بها الشعراء، كما أنه قد مجّد الجاهلي عامة والصعلوكي خاصة هذه القيمة الأخلاقية السامية إلى حد المبالغة، فهذا "أبو خرش الهذلي" يذكر أنه كريم يدعو امرأته دائما ألا تدخر شيئا، ولا تبقي للغد شيئا، فإذا لم يجدا في غد بعض زادهما يحاول أن يحصل لها على زاد غيره أو تمسك عن الطعام إذ يقول:

لَقَد عَلِمَت أُمُّ الأُدَيبِر أَنني*** أَقولُ لَها هّدي ولا تذخري لحمي**

فإنّ غدا نجد بعض زادنا*** نفي لك زادا أو نعدّك بالأزم[1]**

ويسجل " تأبّط شرا " حوارا بينه وبين شخص يعذله على كرمه وإسرافه يصدر نفسه فيه كريما لا يبقي شيئا عنده، مغامرا في سبيل الحصول على مزيد من المال ليرضي به مطالب كرمه فيقول:

يا من لعذّالة خذّلة أشب***حرق باللّوم جلدي أيّ تحراق**

يقول أهلكت مالا لو قنعت به *****من ثوب صدق ومن بزّ وأعلاق

عاذلتي إنّ بعض اللّوم معنفة***وهل متاع وإن أبقيته باق؟[2].**

إن الشاشة التي تعلو وجه الكريم حين يوافيه طلاب المعروف تعد أول القرى، قال " عروة ابن الورد".

سلي الطارق المعتزّ يا أمّ مالك *****إذا ما أتاني قدري ومجزري

---

[1] يوسف خليف،الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،دار المعارف،القاهرة–مصر،ط2006،2م،ج1،ص234.

[2] التبريزي، شرح إختيارات المفضل،تحقيق:فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،1987،ج1،ص 134

أيسفر وجهي؟ أنه أوّل القرى***وأبذل معروفي له دون منكر؟**[1].

وقد أولى الأسخياء هذا الجانب خالص عنايتهم، فحرصوا على إطالة الحديث مع الضيف، ولم يحل دون مرادهم حائل من عمل يثني أو امرأة تلهي قال عروة بن الورد:

فراشي فراش الضيف والبيت بيته***ولم يلهني عنه عذال مقنع**

أحدثه إن الحديث من القرى***وتعلم نفسي أنه سوف يهجع**[2].

1-2- الحكمة :

الحكمة العدل والكلام الموافق للحق،وصواب الأمر وسداده ووضوح الشيء في موضعه،وقيل:" الحكمة معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة للإنسان وما عليه، أو هي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل به والحكمة في الشعر تلخيص الفكر العميق باللفظ في المعنى أو تضمين الأبيات القليلة معاني جليلة درج العرب على تسميتها جوامع الكلم،لا تبقى أفكار مجردة لوجه الحق بل تتأثر بكافة العناصر المحيطة بها[3].

كما نجد أن المرء في نظر"تأبط شرا" لا بد أن يكون حازما مجدا مدبرا:

إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه *** أضاع وقاس أمره وهو مدبر**

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا *** له الأمر إلا وهو للأمر مبصر**[4].

كما نجد "عروة بن الورد" يصور الفقر، فحين يشكو المرء منه ويكثر من لوم أصدقائه واتهامهم بالتخلي عن مساعدته، يكون هو المقتصر الفعلي، فالعلة في تخليه عن طلب المعاش لنفسه، وللوم عليه لا على الآخرين يقول:

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه*** شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر**[5].

إذن فالشعر زاخر بالحكمة العميقة والنظرات الثاقبة التي تحلل بها أصحابها جوانب الحياةالمختلفة ودعوا فيها إلى ما يعتقدون أنه حق والخير.

1-3- الصلة الشخصية:

---

[1] جليل حسن محمد، قراءات نصية في الشعر الجاهلي، ص24

[2] عروة بن الورد، الديوان، ص190.

[3] غازي طليمات، وعرفان الأشقر،الأدب الجاهلي،(قضياه أغراضه أعلامه وفنونه)،دار الفكر المعاصر.بيروت-لبنان،دمشق-سوريا،2002م،ص259.

[4] تأبط شرا، الديوان، ص87

[5] عروة بن الورد، الديوان،ص172.

إن أهم ما يميز الصلات الشخصية للصعاليك ،بعدها عن النفاق الاجتماعي مما يسميه الناس مدارات أو مجاملة أو مصانعة، فهم لا يقرون هذه المصنعات ولا يعترفون بالمدارات، إنما يؤثرون دائما الصراحة الواضحة في صلاتهم، حيث تشعر بأنه ليست هناك مرحلة وسط عندهم بين الصداقة والعداوة فإما أن تكون صداقة خالصة نقية وأما عداوة صريحة بينة، أما ما بينهما من مصانعات ومدارات وسائر الأصباغ التي تغطي الوجوه غير المحبوبة فلا يعترفون بها، ويمكن تعليل ذلك بأن إشراك المصالح والمنافع والاحتكاك الدائم بين الناس في صلاتهم بعضهم ببعض، يضطرهم إلى المصانعة والتجاهل، لأن حياتهم الاجتماعية لا تستقيم إلا بذلك، ولو كشف كل منهم ما في نفسه للآخرين من عواطف ومطامع بأنواعها وتضاربهما لتحولت حياة الناس إلى حرب دائمة لا هوادة فيها، أما الصعاليك فبحكم عزلتهم التي تتيح لهم الاستغناء عن حياة الناس بما فيها وفقرهم الذي لم يبقى لهم شيئا يصانعون الناس من أجله لم تكن لديهم حاجة إلى أن يصنعوا في صلتهم مرحلة وسيطة بين الصداقة أو الرغبة وبين العداوة[1].

وهذا تأبّط شرا يبين لنا مذهبه في الصداقة، إذ يرى أن الصداقة الواهية التي لا يرجى منها بذل ولا تضحية في الشدائد ينبذها غير مشتاق إليها ولا مشفق من نبذها فيقول:

إنّي إذا ما خُلة ضَنت بنائلها*** وَأَمسكَت بِضَعيفِ الوَصلِ أَحذاقِ**

نَجَوتُ مِنها نَجائي مِن بَجيلة إِذ*** أَلقَيتُ لَيلةَ خَبتِ الرَهطِ أَرواقي[2].**

ثم يبيّن الصفات التي يلتمسها ليكون صاحبها صديقا محببا إليه، وهي صفات كثيرة حيث يقول:

لكنّما عولي إن كنت ذا عول *****على بصير بكسب الحمد سبّاق

سَبّاقِ غاياتِ مَجدٍ في عَشيرَتِهِ*** مُرَجِّعِ الصَوتِ هدّ اً بَينَ أَرفاقِ[3].**

فمن أهم الصفات التي يطلبها في صديقه أن يكون نحيلا كثير الحركة والعمل في الليل جوابا للأفاق.

1-4- قوة الإرادة:

حين نستعرض شعر الصعاليك نرى فيه بوضوح أنه ينبع من أشخاص يعتزون بمقومات كثيرة،

[1] عبد الحليم حنفي،شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص335.

[2] تأبط شرا، الديوان، ص129.

[3] المصدر نفسه، ص ن.

تدور كلها حول قوة الشخصية واعتزازها بكيانها وعدم خضوع سلوكها إلا ما تمليه إرادة الشخص نفسه، ولكن بصفة عامة نستطيع أن نقول أن السوء ليس كله في الصعاليك، و إنما في الظروف التي أحاطت بهم، لكن مهنا نعتقد في الصعاليك من سوء، فلا شك أن فيه من الصفات ما يحملنا على تقديرها ومن هذه الصفات التي تحلو بها قوة الإرادة ويبرز ذلك في قولهم:

إذ أنت لم تنفع فضرّ فإنما***يرجّى الفتى كيفما يضرّ وينفعا**[1].

وعندما تبحث كذلك في شعر "مالك بن الريب" تجد فيه ما يجعله يتشبث فيها في العزم، ولا يجيد عن هذا الصراع، تجده مرتبط بشيئين أحدهما خشية أن يجد نفسه مضيعا تافها في مجتمعه، والأخر رغبته في أن يثبت وجوده وكيانه في المجتمع، وهو ما يعبر عنه هو وبعض الصعاليك فيقول عن الأمر الذي يخشاه:

وما أنا كالعير المقيم لأهله***على القيد في بحبوحة للضيم يرتّع**

ويقول على الأمر الثاني الذي يتطلع إليه، ويحرض على أن يكونه:

ليس شيء شاؤه دو المعالي***بعزيز عليه فاديعي المجيبا**[2].

على أنه لا ينبغي إغفال أن صفة الإرادة لا تستبدل عليها الصعاليك بمثل هذه المعاني التي يصرحون بها في شعرهم، ولكن الواقع أن هذه الصفة تبدو واضحة وراء شعرهم كله.

1-5- الاشتراكية:

إن الاشتراكية خلق اجتماعي كريم، من العجب أن يبرز في الصعاليك،ذلك أن الظروف الاجتماعية والشخصية التي أحاطت بهم لم تكن لتساعد على خلق كهذه، ومع هذه الظروف إلا أن الصعاليك استطاعوا رفع لواء مشرق من اشتراكية كريمة كانت محض إعجاب المجتمع ومضرب أمثاله فالشنفرى يجسد صورة من صور الاشتراكية في حياة الصعاليك حيث جعلوا زادهم وكل ما يكسبونه من قوت إلى واحد منهم:هو تأبّط شرا وكان يعولهم كما تعول الأم أولادها،ويتحكم في الإنفاق عليهم كما يشاء بما تقتضيه الظروف فيقول:

وأمّ عيال قد شهدت تقوتهم *****إذا أطعمتّهم أو تحت وأقلّت

تخاف علينا العيل إن هي أكثر*** ونحن جياع أي آل تألتّ**[3].

---

[1] عبد الحليم حنفي، المرجع السابق، ص 259.

[2] المرجع نفسه، ص 262.

[3] الشنفرى، الديوان، ص35.

ومالك بن حريم الهمداني يعدد صفات أربعة له، إحداهما أنه لا يحجب قدره وطعامه حين يشتد احتياج الناس في الشتاء إلى الطعام، ولا يرى من الخلق أن يشبعوا هم والناس جياع يقول:

وأربعة ألا أحجب قدرنا *****على لحمها حين الشتاء لنشبعا[1].

إذن فهذه النزعة لم تكن فردية أو شاذة في محيط الصعاليك، وإنما كانت عامة فيهم، وقد عبر المثل العربي، القديم عن ذلك "كل صعلوك جواد" فهذه النزعة لن تكن في حوادث فردية عرضت في حياة الصعاليك وإنما كانت نزعة أصلية عميقة في نفوسهم وأخلاقهم وأوضح دليل على ذلك تأصلها تكلفهم المخاطر والمشقات من أجلها فهي إذن صفة من صفاتهم وخلق من أخلاقهم.

1-6- الصبر:

يعتبر الصبر أثرا من قوة الإرادة فهو مرتبط بها، وهو الذي يستطيع صاحبه التحكم به وليس ذلك الذي يكون نوعا من الضعف وخور العزيمة فهذا الصبر هو الدليل الحقيقي على قوة الإرادة والتحكم في النفس، ولذلك نجد أن أقوى الناس هم القادرون على ضبط أنفسهم في مختلف المواقف العصبية التي تصادفهم في حياتهم التي توصف بأنها ثباث أو بأنها حلم،أو غير ذلك من المواقف المختلفة[2].

والواقع يؤكد أن نصيب الصعاليك من هذه الصفة كان موفورا مرتبطا بقوة الإرادة،ومن بين الشعراء الصعاليك الذين جسدوا لنا الصبر نجد تأبّط شرا الذي يفتخر ويعتز بصبره فيقول:

ألا هل أتى الحسناء أنّ حليلها*** تأبّط شرا واكتنيت أبا وهب**

فهبه تسمّى اسمي وسمّاني باسمه *** فأين له صبري على معظم الخطب**

وأين له بأس كبأسي وسورتي*** وأين له في كلّ فادحة قلبي**[3]

أما الشنفرى فهو يجسد صورة رائعة في صبره على الجوع النبيل الذي يحس به الصعلوك، ولكن نفسه الأبيّة تأبى عليه أن يهينها من أجله فيظل يتحمل ويقوم الجوع، ولا يجد أمامه سوى الصبر والقناعة:

أديم مِطال الجوع حتى أميته*** وأضرب عنو الذّكر صفحا فأذهل**[4]

---

[1] عبد الحليم حنفي،المرجع السابق،ص262.

[2] المرجع نفسه، ص349.

[3] تأبط شرا، الديوان، ص16.

[4] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص31.

وإذ كان الشنفرى صبورا على الجوع، فإن بن أيوب العنبري صبور على العطش، إذ يحدثنا على أنه وناقته يصبران على العطش أمدا طويلا كصبر الضب على العطش فيما تزعم العرب يقول:

ظمللت وَناقَتي نِضوي فلاة*** كفرخ الضبِّ لا يبغي ورودا**[1]

مما سبق نستخلص أن الإنسان لا بد له أن تتوفر فيه صفة الصبر ذلك الإنسان هو الذي يستطيع أن يقوى على حياة الصعلكة المليئة بالمخاطر من كل الجوانب.

1-7- العفة:

إن الحديث ربما عن عفتهم قد يكون متعارض مع مسلكهم، حيث نجد أن سلوك الصعاليك قد يعتمد على العدوان على أموال الناس فهم يعتمدون في كسب رزقهم على سلب ونهب ممتلكات وحاجيات الغير،غير أن هذا السلوك يعتبر مذهب اجتماعي أمنوا به وارتضوه لحياتهم، يجدون فيه شيئي يسيء إلى مروءتهم، وإنما يرون فيه عكس ذلك كرامة لهم، وارتفاعا بأنفسهم عن ذل السؤال،و أوضح ما تكون عفة الصعاليك فيما يتعلق بالمرأة.

وهنا نجد أن تأبّط شرا من بين الشعراء الذين جسدوا لنا العفة حيث يقول:

مالك من سليب الخلة***عجزت عن جارية رفلة**

تمشي إليك مشية هركلّه*** كمشية الأرخ تريد الفله** [2].

ونجد أيضا السليك الذي يضع لنفسه شعارا ينبئ عن العفة المترفعة باحتقاره لغير النوار وهي المرأة النفور من الريبة فيقول:

يعاف وصال دات البذل قلبي *****ويتبع الممنعة النوارا [3].

ويحدثنا مالك بن حريم الهمداني عن حبه وعفة هذا الحب فيقول :

أهيم بها لم أقض منها لبانةّ *****وكنت بها في سالف الدّهر موزعا[4].

ومما سبق نستخلص أن العفة من بين المذاهب التي آمن بها الصعاليك وإن اختلفوا في المكان والزمان فجميعهم تجمعهم بيئة الصعلكة.

---

[1] الجاحظ،الحيوان، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1967م ج6، ص128.

[2] **تأبط** شرا، الديوان، ص57.

[3] عبد الحليم حنفي، المرجع السابق، ص263.

[4] المرجع نفسه، ص340.

1-8- العدل:

لقد أعتمد الإنسان في حياته على ضروب من القيم الخلقية التي كان لها نصيب وافر في تهذيب سلوكه تجاه الآخرين، وتنظيم علاقاته الاجتماعية، بحيث غدت قادرة على أن تجعله يعيش حياة أقرب إلى الأمن والاطمئنان منها إلى الخوف والاضطراب وإذا كانت حياته القبلية قد دفعته-غالبا- إلى الاعتماد على القوة اعتمادا كبيرا ليحافظ على وجوده.

إن العدل يعتبر منهجا من المناهج الموجودة في الحياة التي يدعوا الكثير من الشعراء الجاهلين إلى التمسك به والتحلي بخصاله، وقد كانت الحروب وما نجم عنها الغبن[1].

فهذا تأبّط شرا يدعو إلى نشر العدل بين الأفراد والجماعات وذلك في قوله:

إنّي زعيم لئن لم تتركوا عدلي*** أن يسأل الحيّ عنّي أهل أفاق**

أن يسأل القوم عنّي أهل معرفة*** فلا يخبّرهم عن ثابث لاق[2].**

ويعد عمرو بن براقة الهمداني مساجلة العدو غارة بغارة وغزوا بغزو مبدأ عادلا ينفي عنه الظلم ويبعده عن الإفراط في قتال خصومه يقول:

وكنت إدا قوم غزوني غزوتهم *****فهل أنا في ذيال همدان ظالم[3].

ونجد عروة بن الورد يتصعلك وينهب، لا يأكل ويشبع أو يدخر زادا ليتناوله أوقات الجدب والقحط، لتأنيب الضمير بسبب توزيع الأموال الغير متساوي فالبعض لديه أكثر من اللازم، والبعض الأخر لا يملك حتى ما هو ضروري لذلك أخد على عاتقه مسؤولية القيام بعمل صالح وهو توزيع الأموال بشكل متساوي بحيث يقول:

دعيني أطوف في البلاد لعّلني*** أفيد غنّى فيه لدي الحق محمل**

أليس عظيما أن تلمّ ملمّه *****وليس علينا في الحقوق معول[4]

وهكذا نجد أن قيمة العدل من بين القيم المهمة التي حاول معظم الشعراء الصعاليك التحلي بها وسعوا لأن تتحقق في حياتهم القبلية.

2- نبذة عن حياة تأبّط شرا :

يعد " تأبّط شرا " من بين الشعراء الصعاليك، وقد أشتهر بالشجاعة فكان يغير في الليل والنهار

---

[1] عبد الغاني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، دار الصفاء،عمان-الأردن، ط2012،2م، ص258.

[2] تأبّط شرا، الديوان، ص51.

[3] عبد الغاني أحمد زيتوني، المرجع السابق، ص351.

[4] عروة بن الورد، الديوان، ص223.

مترجلا في أغلب الأحيان بقدميه من دون أن يدركه أحد من شدة كره وفره وسرعة عدوه حتى قالت فيه روايات أنه كان صديق الوعول والغزلان، وأن الباحث في شخصية"تأبط شرا" يجد أنها قد التحمت بالأسطورة وشاعت أخبارها بين العرب حيث تمكنت من التوحيد بين الحياة ولذة المغامرة ويضاف إلى هذه الشخصية الكثير من العقوبة التي تجسد لنا هيكل فارس وشاعر دو نزعة التحدي وجمال القوى الطاغية.

أ- نسبه ولقبه:

لقد اختلفت الروايات حول نسب تأبّط شرا فجاء في ديوانه "هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن خزن، وقيل: حرب بن قيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس غيلان بن مضر بن نزار"[1].

أما في شرح المفضليات لابن الأنباري فقد وردت ترجمته كما يلي:

"هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حرب بن ثيم بن عمرو بن قيس غيلان بن مضر بن نزار[2].

وورد أيضا في جمهرة أنساب العرب "...ثابت بن جابر بن سفيان بن كعب بن حرب بن ثيم بن فهم"[3].

كما ورد في معظم أشعار الجاهلين "أنه ثابت بن جابر بن سفيان بن عديّ بن كعب بن حرب بن ثميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار[4].

ولقب تأبّط شرا وقد وردت روايات فيها مختلفة حول هذا اللقب، حيث بلغت ستة روايات والراجح أن أمه هي التي أطلقت عليه هذا اللقب أما بالنسبة إلى الروايات الستة هي:

أولا:

ذكر أن والدته قالت له: ألا ترى غلمان الحي يجيبون لأهلهم الكماة فيروحون بها فقال لها : أعطيني جرابك حتى اجتبي لكي فيه، فأعطته جربها فملاه لها حياتا مما استطاع عليه، واتى

[1] ديوان تأبط شرا وأخباره، دار العرب الإسلامي، الملحق1، ط1، 1984 ، ترجمة من كتاب الأغاني، ص 263

[2] شرح الأنباري للمفضليات . مطبعة الأدباء . ط1 بيروت، 1920، ص 1.

[3] جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد ابن سعد حزم . ت وتطبيق عبد السلام هارون ، ط1 ، ج2 . ص 243.

[4] عزيزة فوال بابتي، معجم الشعراء الجاهلين، دار صادر لطباعة والنشر، بيروت ولبنان ط1 ، 1998 ، ص 6.

به متأبطا له ، فالقاه بين يديها ففتحته إذا هي حيات تسعى فوثبت وخرجت من البيت، فقال لها نساء الحي : ماذا تأبطه ثابت اليوم ؟ فقالت: تأبط شرا[1].

ثانيا:

ورد أن سبب اللقب أن ثابت رأى كبشا في الصحراء فأحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طوال الطريق، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فإذا هو الغول، فقال له القوم: لقد تأبطت شرا"[2].

ثالثا:

"قيل أنه أتى الغول فرماه بين يدي أمه، ولما سئلت عمى كان يحمله فقالت: تأبط شرا".

رابعا:

"روي إنّما سميّ كذلك لبيت من **الشعر قاله وهو:**

تأبط شرا ثم راح أو اغتدى *** يوائم غنما أو يشف على نحل**

خامسا:

ذكر أنه لقب بهذا اللقب لأنه كان كلما جاء بالشهر في خريطته يتأبطها، فإن أمه تأكل ما يجئ به، فأخذ يوما أفعى فألقاها في الخريطة فلما جاءت أمه ما تأخذ في الخريطة سمعت نحيح الأفاعي فالقتها، وقالت: لقد تأبطت شرا يا بني"

سادسا:

"ومما يروي عنه أنه تأبط بسكين ذات يوم وخرج، فسئلت عنه أمّه فقالت: لا أدري، إنه تأبط شرا وخرج فذهب كلامه لقبا له، وقد قيل في لقبه هذا غير ذلك ومما يروي أيضا أن بني كيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجني عسلا، ولم يكن له طريق غيره، فأقبلوا عليه وقالوا: أستأ تسر أو لقتلك فكر أن يستأ يسرّ، وصبت ما معه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه حتى انتهى إلى الأرض من غير طريقهم، فصار بينه وبينهم ثلاثة أيام، ونجا منهم[3]. وقد كانت هده الروايات شاهدا على تلقب ثابت بتأبط شرا وهي روايات أقرب إلى الواقع أو أميل إلى الصواب وذلك من خلال طبيعته وأفعاله وأدواته.

ب –حياته وبعض أخباره :

[1] تأبّط شرا، الديوان، ص6.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] حنى الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم دار الجيل، ببيروت ـ لبنان ،ط1 ، ص178.

لقد اعتبر تأبط شرا من الصعاليك الفتاك ومن أغربة العرب الأشداء فقد كان عداء لا تجاريه الخيل، حتى قيل أنه كان أعدى رجلين ودي ساقين ودي عينين وكان إذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر إلى الظباء، فينتقى على نظره أسمنها، ثم يجري فلا يفوته حتى يأخذه، وكان صاحب مكيدة ودهاء، وذا بصر حاد وسمع رهيف وكان اسمه كافيا لمن يسمعه لبث الرعب في القلوب: فقد "قال أبو وهب لتأبط شرا، بما تغلب الرجال يا ثابت، وأنت كما أرى دميم ضئيل؟ قال: باسمي، إنما أقول ساعة ألقى الرجل: أنا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت".

فلم يكن يستطيع أن يحبس الشر الذي تأبطه عن أحد إلا أصحابه من الصعاليك فقد كان يقوم بشؤونهم، يدافع عنهم يثأر لهم، ويرثوهم حتى دعاه صديقه الشنفرى "أم عيال".

أما غير أصحابه فقد وصل به الأمر إلى قتل من يكرهه مهما كان أكان طفلا، أو شيخا[1].

وقد ذكر صاحب الأغاني عدد الصعاليك الدين كانوا يغيرون معه وهم مرّة بن خليف، وعمرو بن براقة، والمسيب بن كلاب وعامر بن الأخنس، والشنفرى، فقد كان هناك ودّ وصداقة قوية تجمعهم. كما ذكر أيضا عدد القبائل التي غزاها، وهي هديل، وبجيلة والعوص، وخثعم، الأزد، وبنو نفاثة.

وقد ورد في ديوانه قصص إغارته على هذه القبائل[2].

ففي إغارته على قبيلة الأزد ورد أنه فرج يوما غازيا يريد الإغارة على الأزد، فندرت به الأزد فأهملوا له إبلا وأمروا ثلاثة من ذوي بأسهم هم حاجز بن أبي سواد بن عمرو بن مالك، وعوف بن عبد الله، أن يتبعوه حتى ينام فيأخذوه أخذا فكمنوا له، وأقبل تأبط شرا فبصر بالإبل فطردها بعض يومه، ثم تركها ونهض في شعب لينظر هل يطلبه أحد؟ فكمن القوم حين رأوه ولم يرهم، فلما لم يرى أحدا في أثره عاود الإبل فساقها يومين حتى أمس ثم عقلها وصنع طعاما فأكله، والقوم ينتظرون أن ينام. فهيأ مضجعا على النار، ثم أخمدها وزحف على بطنه ومعه قوسه حتى دخل بين الإبل، وخشي أن يكون رآه أحدا وهو لا يعلم، ويأبى إلا الحذر والأخذ بالحزم، فمكث ساعة وقد هيأ سهما في كبد قوسه. فلما أحسوا نومه أقبلوا ثلاثتهم يقصدون المهاد الذي رأوه هيأه، فإذا هو يرمي أحدهم فيقتله، وجال الآخران، ورمى آخر فقتله، وأفلت حاجز هاربا،

[1] غازي طليمات، الأدب الجاهلي،ص475.

[2] المرجع نفسه،ص ن.

وأخذ سلب الرجلين، وأطلق عقال الإبل وساقها حتى جاء بها قومه [1].

وورد أيضا في أخباره "أنه أحب جارية من قومه، فطلب زمنا لا يقدر عليه، ثم لقيّته ذات ليلة فأجابته، وأرادها فعجز عنها، فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فأنسته، وهدأ ثم جعل يقول:

مالك من ابري سليب الخلة *** عجزت عن جارية رفلّة**

تمشي إليك مشية هر كله *** كمشية الأرخ تريد العلّة[2].**

إن هذه الأبيات تبين لنا مدى تساءل وحيرة تأبط شرا أمام عجزه وعدم قدرته على الاقتراب منها رغم ما تميزت به من صفات الحسن والجمال مثل لغضة هركله التي تعني: المشي في اختيال.

وورد أيضا أن تأبط شرا سئل عن خير يوم مر به فأجاب أنه يوم فتك برجل من بجيلة وسلبه أمته وإبله ثم نزل بصعدة بني عوف بن فهم وأعرس بالمرأة ثم تغنى يقول:

بحليلة البجليّ بت من ليله *** بين الإزار وكشحها ثمّ ألصق**

بأنيسة طويت على مطويّها *** طيّ الحمالة أو كطي المنطق**

فإذا تقوم فصعدة في رملة *** لبدت بريّق ديمة لم تغدق[3]**

وفي هذه الأبيات نجد تأبّط شرا يتغنى ويشيد بنفسه لقدرته على الأخذ والظفر بزوجة البجليّ، وورد أيضا في بعض أخباره أن بنو لحيان من هديل أخذوا على تأبط شرا طريق جبل وجدوه يه يجني عسلا، ولم يكن له طريق غيره، فأقبلوا عليه وقالوا استأ سر أو نقتلك، فكره أن يستأسرا لذلك صبا ما معه من العسل على الصخر ووضع نفسه وانحدر حتى انتهى إلى الأرض من غير طريقهم فابتعد عنهم ونجا بنفسه، فقال في ذلك:

إذا المرء لم يحتل وقد جدّ *** أضاع وقاسى أمره وهو مدبر**

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا *** به الخطب إلا وهو للقصد مبصر**

فذاك قريع الدهر ما عاش حوّل *** إذا سدّ منه منخر جاش منخر[4] .**

---

[1] تأبط شرا، الديوان ص75.

[2] المصدر نفسه، ص ن.

[3] تأبط شرا، المصدر السابق، ص45.

[4] المصدر نفسه،ص48.

وهذه الرواية تبين لنا مدى دهاء وذكاء تأبط شرا، فقد رأينا فيها كيف أستطاع النجاة بنفسه من هذا الخطر الذي كان يحيط به باستخدامه لعقله وذكائه وحنكته.

وفي الأخير نقول أن هذه الروايات وبالرغم أننا لم نذكر إلا ما تيسر منها لأن المكان ضيق لايسمح لذكر وللإحاطة بجل أخبار هذا الصعلوك تناولت أخبار تأبط شرا وكيفية تعامله مع مختلف الموقف التي واجهته في حياته مستغلا في ذلك ذكائه ودهائه وخبرته بالإضافة إلى صفاته البدنية من سرعة العدو في التملص والهرب من المواقف المحرجة والصعبة التي واجهته فهذه الرواية تعكس ولو بشيء قليل حياة الصعاليك وعلى وجه الخصوص تأبط شرا.

إذن الصعلكة في نظر تأبط شرا هي التفرد ومجافاة الناس فالصعلوك يقطع صلته بالقبيلة ويتملص من روابط الناس ويرتبط بالطبيعة بالها، وشعابها، وطيرها ووحشها، وغاية الإنس عندهم أن لا يرى إلا لنهزه أو لغزوه وأن يوغل في الفلوات، فلا يرى فيها غير السراب المضل والكواكب الهادية:

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي *** بحيث أهتدت أمّ النّجوم الشّوبكي[1].**

ج- نظرته لصعلكة :

فإذا لمح ذئبا داناه وناجاه، ووجد فيه شيئا يشبه طباعه، فكل منهما هزيل من شدة الجوع صيادا محترف، يكره الناس فارا منهم، يهاجم مضاربهم، يصيد صيادهم.

وإذا كان تأبط شرا يكره عامة الناس فهو لديه نوع خاص من البشر لا يكرههم وهو صنف الأبطال همه الأول الجلاد والطراد وحب الغزو، ولهوهم حمل السيوف والرماح فكل واحد منهم كالجذوة الملتهبة، يشتعل حماسة ويتميز غضبا كأن زفير جهنم بين شدقيه، وشواظها بين عينيه:

لا أطرد نهبا أو نرود بفتية *** بأيمانهم سمر القنى والفتائق**

مساعرة شعث كأنّ عيونهم *** حريق الغضا تلفى عليها شقائق[2].**

وإذا كانت السرعة كافية بالنسبة له لإشباع غرائزه فما حاجته إلى شرائع البشر؟ فقد نزل الشاعر برجل من بني بجيلة، ثم إغتّره، فقتله، وساق ماله، وسبى زوجته، ونعم بالجسد البضّ، والخصر الهضيم والقّد اللين، يقول:

---

[1] غازي طليمات، المرجع السابق، ص 476.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

بحليلة البجليّ بت من ليلها *** بين الإزار وكشحها ثم ألصق**
بأنيسة طويت على مطويّها *** طيّ الحمالة أو كطيّ المنطق[1].**

فاللذة في الصعلكة عنده هي سرعته في الفرار فالهرب عنده مفخرة لا منقصه فهو يجاري ظلال الطير، ويبق "ذاجناح" ويغري صاحبه في الهرب، ويقول له: " كن خلف ظهري" واجر في أثري.

والصورة التي يقدمها تأبط شرا لنفسه خاصة وللناس عامة هي صورة تكشف عن إنسان وضع نفسه جنبا إلى جنب مع الخطر أو في مواجهاته فنراه يتحدث عن نفسه بضمائر الغائب يقول:

يسري على الأين والحيات محتفيا *** نفسي فداؤك من سار على ساق[2].**

فهو يمشي حافي القدمين حيث الأفاعي والقفر والمخاطر وحيث الموت الذي يترصده، فهو دائما في التحام مباشر مع الخطر المتمثل في الوحوش والأعداء.

وهذا هو نموذج الصعلوك، صورة لإنسان هجر المجتمع وعاش حيث الوحوش والقفر والحيات، يواجه الموت الذي يحيط به، ويتهدده من الطبيعة والأعداء الذين يترصدونه.

وفي الأخير يمكننا القول أن ظاهرة الصعلكة عند تأبط شرا تكمن في الحرية المطلقة في الحياة بعيدا عن كل القوانين والأعراف التي تسنها القبيلة، فهو لايريد أن يكون أشبه بطائر في القفص بل يريد أن يكون طائرا يحلق في السماء رغم المصاعب والمشاق التي يصادفها في حياته فهو يريد إثبات ذاته من خلال الافتخار و الاعتزاز بالنفس والفخر بها.

د- ديوانه:

إذا أغفلت لامية الشنفرى فلن تجد في ديوان الصعلكة شعرا خالص للصعلكة خلوص الشعر الذي نظمه تأبط شرا ولا شاعرا ندر نفسه وفنه لمسلكه ومعتقده ندوره، إذ صور كلّ ما في حياة الصعاليك من خير وشر تصوير المؤمن بما اعتقد المتشبث بما التزم، المعرض عن اللوم والتنديد المصّر عن المضي في الطريق التي سلكها ولو أبلغته حتفه وقد فعلت.

ففي ديوانه فخر بالصبر وقوة البأس، وفيه اعتزاز بشجاعة القلب وصلابة الجسد، وسرعة العدو في الكرّ والغرّ وفيه وصف للصحراء ومخارفها ومتالفها وضواريها، وربمّا ووجدت لديه من تصوير الغول وتصويرها ومحاورتها مالا تجد في ديوان أحد[3].

---

[1] المرجع نفسه ، ص477.

[2] حنا عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي، ، مؤسسة المختار للتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 189.

[3] غازي طليمات، الأدب الجاهلي، ص 476.

ورغم ذالك نجد أن لتأبط شرا شعرا مبثوث في كتب الأدب وأكثره في شرح حاله ووصف غاراته وتصوير حياته المتشّردة فهو في شعره رجل الانفرادية الحازمة والشخصية القوية.

كما هو رجل الكرم والجود الذي يؤثر أضيافه على نفسه والحياة عنده هزؤا بالحيات وتعلق بها هي كرامة تحفظ،ومال يبدل وحرية تقدس، ويد تبسط ،وانطلاق من غير انكفاء، في جوّ من الاطمئنان والحذر، واللاوعي الحازم :

يابس الجنبين من غير بؤس *** ونديّ الكفّين شهم مذلّ**

ظاعن بالحزم حتى إذا ما *** حلّ حلّ الحزم حيث يحل**

غيت مزن غامر حيث يجدي *** وإذا يسطو فليث أبلّ[1] .**

ومن بين أشهر مجموعة من القصائد و المقطوعات التي تركها لنا تأبط شرا القصيدة التي صدر بها المفضل الضبي مفضلياته ومطلعها :

يا عيد مالك من شوق وإيراق ومرّ طيف على الأهوال طرّاق

وقد حامت الشكوك حول بعض قصائده وبخاصة قصيدة << إن بالشعب الذي دون سلع>>. فقد ذكر الرواة أنها مما نحله إياه الأحمر ونسب قوم له قصيدة مطلعها :

ولقد سريت على الضّلام بمغشم جلد من الفتيان غير مهبّل

ونسب أخرون هذه القصيدة نفسها إلى أبي كبير االهذلي وروى له الحافظ أبيات وقال<<إن كان غلاما >> الأمر الذي يدل على شكه في نسبتها إليه ومع ذالك يبقى الشعر القليل الثابث لتأبط شرا ينهض شامخا ويدل على أصالة الشعر والشاعر وتعبيره عن حياة الصعاليك وما يعتمر في صدره من خلجات[2] .

وبرغم من أنه لم يكن لتأبط شرا ديوان شعر مطبوع وأشعاره منثورة في كتب الأدب، وقيل أن معظم قصائده منحولة لكن يبقى شعره شعر صادق يصور لنا حيات الصعاليك بدقة.

هـ- ميزة أدبه:

إن من يستعرض ديوان تأبّط شرا يقف على حياة الصعلكة من مبتدئها إلى منتهاها، ويستنبط ما ينتظم هذه الحياة العربية من عادات ومفاهيم، وقد كان شعر تأبط شرا يمتاز بسمات وصفات أهمها خشونة في المعاني والمباني وتصوير حسيّ صادق، ونفس مكسوّة بألفاظ

[1] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم دار الجيل ببيروت ـ لبنان ،ط1986،1، ص171

[2] تأبط شرا، الديوان ،ص8.

تتراءى فيها العادات والنفسيات، وغرابة اللفظ، واستخدام صيغ قديمة، تجاوزها شعراء زمانهم مثل "هيد مالك" و"اللذ" بمعنى الذي، و"التغرّاق" بمعنى الفراق والتهبّاد بمعنى أكل الهبيد وهو الخنضل[1].

ومما اتسم به شعره أيضا نجد أنه يتخلله جو صحراويّ يضطرب فيه حيوان الصحراء ونباتها، وغبتها وبرقها، وتصطحب فيه الشراسة والرّقة، وسذاجة فطّرية حلوة، وتدفق طبيعي على غير نظام، اللهم إلاّ نظام الطبيعة الفطريّة، وأوزان مستقيعة وقواف شديدة تتصاعد من خلالها موسيقى الصحراء[2].

وقد جاء في موسوعة الشعر العربي أن في شعر تأبط شرا يتفتح الشعر الملحمي ضمن نمودجية مكثفة الخيال والحس الحار وتتخللها إيقاعات النفس اللاهثة وراء نشوة الطعن والضرب والإستقراق في لحظة المجد الصاعق، بدون تهيب من خطر وبدون ندم على جرح أو نصب.

وأمتاز شعر تأبط شرا كما هو شعر الصعاليك دائما بنبرة الواقعية والنزعة التصويرية الطبيعية، مع رؤيا حيوية للوجود فائزة بنزعات الإنسان القوي المقبل على المجهول[3].

وهكذا امتاز شعر تأبط شرا دائما بنبرة الواقعية، النزعة التصويرية الطبيعية، مع رؤيا حيوية للوجود فائزة بنزعات الإنسان القوي المقبل على المجهول إقباله فنان وطفل وفارس مقدام فيه من الفنان تلوين الخيال ودفق الإحساس بجمال الوقائع الإنسانية مبسوطة أمامه، من دون زيف أو تقييم ضيف، وفيه من الطفل دهشته العفوية من العالم وما توحي به هذه الدهشة من حكمة ساذجة ولكنها صادقة صائبة، وفيه من الفارس نزعة التحدي وجماح القوة الحيوية الطافحة من خلال حس عامر بانتجاع قمم المجد أينما نبذت، ودون أية تملك شخصت وبرزت[4].

وفي الأخير نستخلص أن أدب تأبط شرا اعترافي قصصي ملحمي لا يختلف عن غيره من شعر الصعاليك الآخرين وهو أدب يخاطب النفس والقلب.

و- وفاته:

[1] غازي طليمات، الأدب الجاهلي ، ص479 .

[2] حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 172.

[3] حنا عبد الجليل يوسف، المرجع السابق، ص 187.

[4] تأبط شرا، المصدر السابق، ص 8.

لقد عرف عن تأبط شرا أنه مات والده وهو صغير، فتزوجت أمه الشاعر أبا كبير الهذلي الذي حول قتله وهو غلام ناشئ حين مات توقع الشر منه فأحس بالحقد في نظراته نتيجة لكثرة دخوله على أمه، وقد أستدرجه أبو كبير إلى حيث هلكه في إحدى الغارات حتى انتهى به إلى عدوين به ولكن أبا كبير رجع أكثر خوفا من تأبط شرا وأشد فرقا حينما وجده قتل عدوه وعاد بطعامهما وقد قيل إن أمه تواطأت[1].

ولكن على الرغم من شراسته وتمرده ونجاته من الموت في صغره وفي أحداث كثيرة تعرض له كانت من الممكن أن تكون سببا في وفاته فقد قتل على يد غلام تقتحمه العين لصغر سنه إسمه سفيان بن ساعد وتفاصيل ذلك أنه خرج غازيا فعرض له بيت من هديل في جبل فأراد مهاجمته، فمنعه من معه لأنهم شاهدوا ضيفا يخرج فتشاء نوالم ذلك لكن تأبط شرا لم يبال بذلك بل هجم على البيت مع جماعته فقتلوا شيخا وعجوزا وحازوا جارتين وإبلا، وفر الغلام إلى الجبل،فأتبعه تأبط شرا فرماه الغلام بسهم أصاب قلبه وحمل على الغلام فقتله ثم مات هو من السهم فأخذت هديل جثته ورمتها في غار يقال له غار رخمان، وكان ذالك في حدود سنة 805 ق 540 م[2].

3- القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر تأبط شرا :

إن الإنسان وبمجرد سماعه لكلمة صعلوك يتبادر الى دهنه أنه إنسان فاسق،خارج عن القانون لا يهمه أحد، المهم عنده أن يحقق ما يسعى إليه إما با لقتل أو السرقة والنهب،غير أن هناك صعاليك غيروا هذه النظرة ومن بينهم نجد تأبط شرا الذي أطغى على الصعلكة الكثير من الاحترام والتقدير وذلك بما تحلى به من أخلاق من بين أهم هذه القيم والصفات التي تحلى بها نجد :

3-1- الكرم:

لقد اعتبرت الشجاعة من بين أهم القيم التي ظهرت في الشعر الجاهلي والتي أشاد بها سائر الشعراء، غير أن الشجاعة لوحدها غير كافية، بل لابد أن تكون مقترنة بفضيلة أخرى، وهي فضيلة الكرم الذي يعد في مقدمة القيم التي حفل بها الشعراء، واعتبروه سجية من سجايا النفس، وشيمة من شيمها، لا يستطيع الإنسان التخلي عنها.

[1] عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك منهجه و خصائصه، ص113.

[2] تأبط شرا،المصدر السابق، ص ص7.

فنجد تأبط شرا يجسد هذه الفضيلة في أحسن صورة إلى حد أنه يتلقى العتاب لشدة كرمه فيقول:

يقول أهلكت مالا لو قنعت به *** من ثوب صدق ومن جزّ وأعلاق**

عاذلتي إن بعض اللّوم معنفة*** وهل متاع وإن أبقيته باق[1].**

فهذه الأبيات تدل على كثرة كرم تأبط شرا إلى حد الإسراف وذلك في قوله "أهلكت مالا" فيتلقى عتابا على ذلك، فهو لا يبقي على شيء من ماله، لوقت الشدة، فلو أبقى على شيئا من ماله لكان قادرا على أن يكتسي ثوبا حسنا ويقتني سلاحا ماضيا، وأن يعيش عيشا كريما.

وينتقل تأبط شرا من عتاب الآخرين له لشدة إنفاقه إلى الافتخار بنفسه فيقول :

أن يسأل القوم عنّي أهل معرفة *****فلا يخبّرهم عن ثابث لاق

سدّد خلالك من مال تجمّعه *** حتّى تلاقي الذي كلّ امرئ لاق**

لتقرعن عليّ السّن من ندم*** إذا تذكّرت يوما بعض أخلاقي[2]**

في هذه الأبيات نجد تأبط شرا يفتخر بنفسه وذلك لكثرة كرمه، فهو لا يبخل بأمواله على أحد، ولا يجعل يده مغلولة، فهو يساعد الفقير والمحتاج، كما يريد أن يعمل عملا صالحا يلاقي به ربه، قبل أن يباغته الموت فيندم، إذ ماد يوجد في الحيات يدفعه إلى الحرص مادام كل ما فيها فانيا، مهما يحرص الإنسان عليه.

3-2- الحكمة :

جاء في المعجم الفلسفي أن الحكمة تعني العلم والتفقه، قال تعالى :(لقد أتينا لقمان الحكمة)[3]، بمعنى العلم والفهم.

ويذهب البعض إلى أن الصعلكة تجانب الحكمة، وأن هم الصعلوك الأول إعمال ساعديه في النهب لا إعمال عقله في التأمل والتدبر[4].

فالمرء في نظر تأبط شرا لابد أن يكون حازما مجد مدبرا يستطيع التخلص من المآزق التي يتعرض لها فيقول :

---

[1] تأبط شرا، الديوان، ص 51.

[2] المصدر نفسه، ص51.

[3] سورة لقمان، الآية 12.

[4] غازي طليمات، المرجع السابق،ص207.

إذا المَرءُ لَم يَحتَل وَقَد جد جَدُّهُ *****أَضاعَ وَقاسى أَمرُهُ وَهوَ مُدبِرُ

وَلكن أَخو الحَزمِ الذي لَيسَ نازِلاً *****بِه الأَمرُ إِلا وَهوَ لِلأَمرِ مُبصِرُ

فذاك قريع الدهر ماعاش حوّل*** إدا سدّا منه منخر جاش منخر[1].**

من هذه الأبيات نجد أن تأبط شرا استعمل ذكائه ودهائه من أجل التخلص من هذا المأزق الذي وضع فيه وذلك الآن الشخص الحازم هو الذي يعمل للأمر حسابه قبل أن يأخذه على غرة، وعلى المرء أن يكون مرنا في تصرفاته إذا ما سدت منافذ الأمر عليه وينتهي الشاعر من هذا الدرس النظري لينتقل إلى التطبيق العملي حيث ينقل لنا حوار دار بينه وبين قبيلة لحيان حين حصرته فحاول أن يخدعهم ويلهيهم حتى ينتهي من إعداد وسيلة للنجاة فيقول :

أقول للحيان وقد صفرت لهم *****وطابي،ويومي ضيق الجحر معور

هما خطتا إما إسار ومنة*** وإما دم، والقتل بالحر أجدر**

وأخرى أصادى النفس عنها وإنها *****لمورد حزمي إن فعلت ومصدر

ولا يكاد الشاعر ينتهي من إعداد وسيلة نجاته حتى سارع إلى تنفيذها، فإذا هو يفرش لها صدره في براعة تساعده عليها ضخامة صدره ودقة متنه حتى نجا من الموت، فعاد إلى قبيلته بعد نجاته من موت أكيد يقول :

فرشت لها صدري فزلّ عن الصّفا***باجؤجؤ عبل ومتن مخصّر**

فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا*** به كدحة،والموة خزيان ينظر**

فأبت الى فهم ولم أك آيبا *** وكم مثلها فارقتها وهي تصفر[2] .**

إذن نستطيع القول هنا بأن تأبط شرا كان يتمتع بحيلة وذكاء وحزم و بالتالي كان قادرا على التخلص من المخاطر ومن كل مأزق يقع فيه .

3-3- الصبر :

إن حياة الصعاليك كلها مخاطر لا يستطيع الإنسان العادي أن يعشها، بل لابد من أن يكون إنسانا صبورا، والصبر بمعناه العام حبس النفس وقمرها على مكروه تتحمله، أو لذيذ تفارقه فالصبر الذي يتحكم فيه صاحبه هو الدليل الحقيقي على قوة الإرادة، فتأبط شرا يقدم لنا نموذجا للصعلوك من خلال مدح ابن عم له في معرض رثائه لنفسه، وذلك في إطار

[1] تأبط شرا، المصدر السابق، ص33

[2] يوسف خليف، المرجع السابق، ص187.

الخصائص التي يمجدها بوضعه صعلوكا فيقول:

قليل التشكي للملمّ يصيبه *****كثير الهوى شتى النوى والمسالك

يبيت بموماة ويمسي بغيرها*** وحيدا ويعرورى ظهور المهالك[1].**

فهذا النموذج يبين لنا أهم الصفات العليا المفضلة عند تأبط شرا فهو يحب الرجل الصبور، الذي يكتم الألم، متحديا كل المخاطر التي تصيبه دون أن يشكو لأحد ما يصيبه بل يبقيها حبيسة في نفسه.

ويقول أيضا أن صبره أقوى من كل حدث، فيقول:

بزني الدّهر وكان غشوما*** بأبيّ جاره ما يذلّ**

شامس في القرّ حتى إذا ما*** ذكت الشّعرى فبرد وظلّ**

يابس الجنبين من غير بؤس*** وندي الكفّين شهم مدلّ**

ظاعن بالحزم حتّى إذا ما*** حلّ حلّ الحزم حيث يحلّ[2].**

فالشاعر يؤكد قوة صبره، ففي وقت الشدة يحافظ على سمعته فلا يضعف، بل تزداد قوة صبره وتحمله، مهما ما يعترضه من فقر، فهو يبقى يابس الجنبين.

أما في موضع أخر فنجد تأبط شرا يفتخر ويعتز بنفسه فيقول:

ألا هل أتى الحسناء أنّ حليلها*** تأبّط شرا واكتنيت أبا وهب**

فهبه تسمّى اسمي وسمّاني باسمه***فأين له صبري على معظم الخطب[3].**

فتأبط شرا هنا يشيد بنفسه لصبره أمام امرأة رجل طلب منه أن يبيعه اسمه فباعه مقابل حلة كان يرتدها فقال لها بأن زوجها لم يأخذ سوى الاسم، فأين له صبره على الشدائد وعزيمته.

ونستخلص أن حياة الصعاليك القاسية جعلت الصبر أهم الفضائل عند الصعاليك، فالواحد منهم قد يبيت على الطّوى أياما، لأنه يرفض التضرع والتخشع و الأكل من فتات الموائد.

3-4- الصلة الشخصية:

لقد تبين لنا من شعر الصعاليك أن لهم اتجاه معين في صلاتهم وصداقتهم الشخصية، وذلك من حيث الصفات التي يرونها ضرورية ولازمة فيمن تروق لهم الصلة بهم، ويحبون مصادقته.

---

[1] تأبط شرا، المصدر السابق، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 64.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

فمن المعروف أن أقوى الصداقات هي التي تقوم على تشابه وتقارب الصديقين فهد تأبّط شرا يوضح لنا مذهبه في الصداقة، فالصداقة عنده قائمة على التضحية بالنفس من أجل الصديق، ومساندته وقت الشدة، فهو يكره الصداقة التي لايرجى منها بدل فهي صداقة واهية لا تدوم قائمة على الشك والنفاق فلا تجد أنه يشعر بالرحمة أو الشفقة اتجاه هذه الصداقة إذ ينبذها فيقول:

إنّي إذا خلّة* ضنّت بنائلها *****وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق**

نجوت منها نجائي من بجيلة إذ***ألقيت ليلة خبت الرّهط أرواقي**

ولا أقول إذا ما خلّة صرمت *****يا ويح نفسي من شوق وإشفاق[1].

وينتقل تأبط شرا من اختباره لمذهبه في الصداقة إلى الصفات التي يجب توفرها في صديقه ليكون صديقا محببا إليه، وهي صفات كثيرة، وتظهر خاصة في البيت الثالث فيقول:

لكنها عولى إن كنت ذاعول *****على بصير بكست الحمد سباق

سباق غايات مجد في عشيرته *****مرجع الصوت هذا بين إرفاق

عاري الطنابيب ممتد نواشره *****مدلاج أدهم واعى الماء فساق

حمّال الوية شماد أندية*** قول محكمة جواب آفاق[2].**

فمن بين أهم الصفات التي يريد أن تتوفر في صاحبه أن يكون نحيلا. فهو يمدح الهزيل ويمجو السمين كثير الحركة، والفعل في الليل، صاحب أسفار وغارات، ذو عزم و جرأة فمن خلال هذه الأبيات يتبين لنا أنه يريد أن يكون صديقه صعلوكا.

3-5- قوة الإرادة:

تعتبر قوة لإرادة من أهم المقومات التي تمكن الصعلوك من مواجهة المواقف الكثيرة الصعبة التي يتعرض لها، التي تجعل منه شخص قادر على مواجهة المواقف التي تعترضه في حياته فيتخلص بذلك من التردد وضعف العزيمة.

إن حياة الصعاليك تعتمد في مجملها على العدوان والصراع الدائم مع الآخرين فما حياة لا يصلح لها إلا الرجل الشجاع وهذا ما يجسده تأبط شرا فهو يواجه المخاطر لوحده فيقول:

---

* الخلة:الصداقة والوصل يعني حبل الصداقة.

** أحذاق: المتقطع.

[1] تأبط شرا، الديوان، ص48، ص49.

[2] المصدر نفسه، ص49، ص50.

يركب الهول وحيدا ولا يص*** حبه إلاّ اليماني الأفلّ**

وفتوّ هجّروا ثمّ أسروا*** ليلهم حتّى إذا انجاب حلّوا** [1].

فنجد في هذه الأبيات أن تأبط شرا لا يخاف المخاطر فهو يواجهها وحده لا يصاحبه من رفاقه أحد إلا سيفه فهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على قوة الإرادة التي يمتلكها ويقدم لنا تأبط شرا صورة لنفسه تكشف عن أنه إنسان وضع نفسه جنبا إلى جنبا مع الخطر أو في مواجهته فنراه يتحدث عن نفسه بضمير الغائب فيقول:

يسري على الاين والحيات محتفيا*** نفسي فداؤك من ساق على ساق**[2].

فهو يمشي حافي القدمين حيث الأفاعي والقفر والمخاطر وحيث الموت الذي يترصده، فهو دائما في مواجهة الخطر،غير مبالي بأي أحد،يفعل مايراه مناسب فهو إدا همّ بشيء ولو لم يتحدث به فلا بد من نفاده فكيف به إدا هم وقال :

وكنت إدا هممت إعتزمت*** وأحر* إدا قلت أن أفعلا**

فهو بمجرد التفكير في شيء ما لا يهدأ له بال حتى ينفذه فما بالك إذا تحدث عنه.

3-6- العفة :

انطلاقا من الشعر يبدو أن العفة من القيم الخلقية البارزة في المجتمع العربي حيث جعلها الإنسان قيمة فاضلة، يتحلى بها أشراف الناس وخيارهم، كما أن الشعراء كانوا يعدّونها قيمة نبيلة، يفتخرون بها حينا، ويخلعونها على ممدوحيهم حينا أخر، أما معنى العفة فقد ورد أنها الكف عما يحلّ ولا يجمل ، كما ورد أن معناها أيضا ترك الشهوات[3].

حيث نجد من بين أهم الشعراء الصعاليك اللذين يتمتعون بهذه القيمة الخلقية تأبّط شرا الذي يقول:

مالك من سليب الخلة***عجزتعن جارية رفلة**

تمشي إليك مشية هركلّة*** كمشية الأرخ تريد العله** [4].

ففي هذه الأبيات نجد أن تأبط شرا أحب جارية من قومه ولكنه لم يستطيع الزواج بها لأسباب منعته من ذلك وعندما التقاها عجز عن لمسها فرغم ما صوره لنا مما تمتاز بها من

---

[1] المصدر السابق ، ص64.

[2] حنى عبد الجليل يوسف، المرجع السابق، ص187

[3] عبد الغاني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، ص357

[4] تأبط شرا، الديوان، ص57.

صفات إلا أنه تمالك نفسه، فهو يرفض كل ما يسيء إلى المروءة وكل ما يخدش الكرامة والخلق النبيل، فهو لم يرد طعنها في عرضها والإساءة إليها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عفته المطلقة.ولم تكن العفة عند تأبط شرا بارزة في المرأة وحدها فقط، فهي غير محدودة بنوع أو مجال، ولم تقتصر على جانب واحد في عفته، فنجده يقول :

فعدّوا شهور الحرم ثمّ تعرّفوا*** قتيل أناس أو فتات تعانق**[1]

فتأبط شرا رغم حبه للقتل إلا أنه منع القتل في الأشهر الحرم فهو يطلب من الناس أن يحترموا هذه الأشهر ويجعلونها للسكينة والهدوء وهذا ما يدل على عفته واحترامه للأشهر الحرم،إذن فشعر تأبط شرا يتميز بطابع خلقي متميز نتيجة لعفته المطلقة.

3-7- الاشتراكية:

بالرغم من الظروف الاجتماعية التي يعيشها الصعاليك في المجتمع الجاهلي من فقر وكذلك كونه مجتمع طبقيا يأكل فيها القوي الضعيف كما لا يبرز فيها التعاون الاجتماعي إلا أنهم كانوا يتمتعون باشتراكية كريمة حتى أنهم جسدوها في شعرهم فهذا تأبط شرا كان لا يبقى على مال، ويجد لوما عنيفا من اللائمين واللائمات ولكن هذا اللوم لا يثنيه عن خلقه في البدل والعون، فهو يهددهم بهجرتهم إلى الأبد بحيث لا يعرفون عنه خبرا ولا يجدون له أثرا فيقول:

يا من لعذّالة خذالّة أشب*** حرق باللّوم جلدي أيّ تحراق**

يقول أهلكت مالا لو قنعت به *** من ثوب صدق ومن بزّ وأعلاق**

عاذلتي إنّ بعض اللّوم معنفة*** وهل متاع وإن أبقيته باق**

إنّي زعيم لئن لم تتركوا عذلي*** أن يسأل الحي عنّي أهل آفاق**[2].

حيث نفهم من هذه الأبيات أن تأبط شرا بعد إنفاقه ماله ،لا يشعر بالفخر ولا رعبة في المباهاة، وإنما يجد حربا مع لائميه وعذّاله من أهله، ولكن هذه الحرب لا تزعزع إيمانه بمسلكه بل تزيده إصرارا وثباتا في السير على نهجه لأن هذه النزعة كانت عميقة في نفسه وأخلاقه،كما يصور كذلك الشنفرى صورة من صور الصعاليك وذلك عندما جعلوا زادهم وكل

[1] **تأبط شرا**، المصدر السابق،ص44.

[2] المصدر نفسه، ص51

ما يكسبونه من قوت إلى واحد منهم وهو تأبط شرا حيث كان يعولهم كما تعول الأم أولادها، ويتحكم في إنفاقهم كما يشاء بما تقتضيه الظروف فلا ينكرون ولا يناقشون، حيث يقول:

وأمّ عيال قد شهدت تقوتهم*** إذا أطعمتّهم أو تحت وأقلّت**

تخاف علينا العيل إن هي أكثر*** ونحن جياع أي آل تألتّ**

فالشاعر يتحدث هنا عن ثقتهم الكبيرة في تأبط شرا إلى حد أنهم اعتبروه كأم لهم تخاف عليهم، فهولا يمدهم بطعام كثير وإنما يمدهم بالقليل فقط خوفا من أن تطول الغزاة وينفد الطعام فيموتون جوعا، فهدا إن دل على شيء إنما يدل على أن الاشتراكية صفة أصيلة في نفس تأبط شرا توحي بإيمانه بأن ما يملكه ينبغي أن يكون شركة بينه وبين غيرهم، وبأنه لا ينبغي أبدا أن يترك إنسانا محروما دون مديد العون له.

3-8- العدل:

يعتبر العدل من أهم الموضوعات التي تتصل بالمجتمع، فقد رفض المجتمع الظلم ودعا إلى التخلي عنه وعدم الأخذ به، لما ينتج عنه من عواقب سيئة تضر بالمجتمع، ودعا غلى التمسك والتحلي بالعدل ونشره بين أفراد المجتمع.

فنجد تأبط شرا رغم سطوه ونهبه وتصعلكه إلا أنه يدعو إلى تحقيق العدل بين الأفراد حيث يقول:

بل من لعذّلة* خذّالة أشب *** حرّق باللّوم جلدي أيّ تحرق**

عاذلتي إنّ بعض اللّوم معنفة*** وهل متاع وإن أبقيته باق[1].**

والمقصود هنا العدل عن الكرم فتأبّط شرا عندما يقول: يا من لعذّالة...أي يا من يعينني على هذا الرجل الذي يكثر عذلي وخذلاني حتى إنه وصف ذلك العاذل بأنه أحرق باللوم جلده أي تحراق أي حرقا شديدا والشاعر هنا يقرر على لسان العاذل بأن عذله كان من منطلق الإشفاق والحرص على صالح المعذول ويبدو هنا أن أثر العذل كان شديدا على تأبط شرا.

ويقول في موضع أخر:

إنّي زعيم لئن لم تتركوا عدلي*** أن يسأل الحيّ عنّي أهل أفاق**

[1] تأبط شرا، الديوان، ص50.

* الكثير العدل.

أن يسأل القوم عنّي أهل معرفة*** فلا يخبّرهم عن ثابت لاق[1].**

فالشاعر هنا يصرح بعزمه على الرحيل إن لم يتركوا عذله ويدعو الى أن يسأل عنه أهل معرفته لكي يخبرهم عن ثابت وحبه لنشر العدل بين الناس.

[1] تأبّط شرا، المصدر نفسه، ص51

الخاتمة

خاتمة

يمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية:

- العرب في استقلالهم القبلي ينكرون سيطرة الغريب عليهم.
- توجد طائفة من الناس في العصر الجاهلي عرفت بالصعاليك.
- كما رأينا أن الصعاليك كونوا مجتمعا خاصا بهم بعد أن خرجوا على مجتمع القبيلة، وهذا المجتمع نشأ بفعل تحالف وتآلف عدد من الصعاليك، محاولة لزيادة قوتهم عن طريق التجمع والتعاون.
- يعتبر العامل الاقتصادي واحد من بين العوامل التي ساعدت على ظهور الصعلكة.
- إن المعنى المباشر لصعلكة هو الفقر إما بمدلوله المباشر وهو التجرد، وإما بآثاره كالضمور، كما عرفنا الصعاليك بأنهم جماعة من الدين احترموا القتال والغزو وحصل السلاح وقع الطريق، واصطبروا على الشدائد وقسوة الحياة.
- إن أدب الصعاليك يصور ضربا من الأخلاق والنزاعات لا نجده في شعر غيرهم كما أن شعرهم يصور نفسياتهم وإعمالهم، فهو صدى الواقع.
- تعدد أسباب ودوافع تصعلك هؤلاء الشعراء.
- كما توصلنا إلى أن لصعاليك قيما شتى منها الاجتماعية مثل العذل والاشتراكية والقيم الأخلاقية مثل الصبر والعفة.
- توجد ستت روايات حول تسمية تأبّط شرا بهذا اللقب.
- أكثر شعر تأبّط شرا عبارة عن مقطوعات ومرد هذا إلى أنه ذو خفة وسرعة واختلاس، وقد جاء شعره صورة عن حياته.
- ظاهرة الصعلكة عند تأبّط شرا تكمن في الحرية المطلقة في الحياة بعيدا عن كل القوانين التي تسنها القبيلة.

– عرفنا بأن شعر تأبّط شرا يمتاز بصفات أهمها خشونة في المعاني والمباني وتصوير حسي صادق كما امتاز بنبرة الواقعية والنزعة التصويرية الطبيعية.

– تحلى تأبط شرا بمجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية تتمثل في الصبر والعفة والكرم والصلة الشخصية والعدل وغيرها من القيم التي تميز بها شعر الصعاليك عامة وتأبّط شرا خاصة.

وفي الأخير نسأل الله أن يوفقنا لأحسن القول والعمل، والحمد لله على ما وفق وأنعم، والله تعالى أعز وأعلم وأكرم.

المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن رشيق، العمدة، دار الجيل، بيروت،1976م،ج1.
2. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق:أحمد محمد شاكروعبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة–مصر ،ط1967،2 م.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة صعلك، حرف الكاف، فصل الصاد، ضبط وتعليق:خالد رشيد القاضي، دار صبح وايد سرفت، بيروت–لبنان،ط2006،1م.
4. أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم، القاهرة، دط،ج1،دت.
5. أحمد أمين، الصعلكة والفتوت في الإسلام، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط2، 1981م.
6. بطرس البستاني،أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار المعارف عبور، دط، دت.
7. تأبّط شرا،(ثابث بن جابر):الديوان، تحقيق:علي دو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1984م.
8. التبريزي، شرح الإختيارات المفضلة، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1981م، ج1.
9. حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه ط2، مجلد1، دار الجيل، بيروت– لبنان، 1991م.
10. حنى الفاخوري،الجامع في تاريخ الأدب القديم، دار الجيل،بيروت –لبنان، ط1986،1م.

11. حنى عبد الجليل يوسف،الأدب الجاهلي،(قضاياه وفنونه ونصوصه)، مؤسسة المختار لتوزيع، القاهرة، ط1،2001م.
12. سامي يوسف أبو زيد ومندر ديب كفافي، الأدب الجاهلي، دار الميسر، عمان، ط1، 2011م.
13. سمير مصطفى فراج، شعراء قتلهم شعرهم، مكتبة مدبول الصغير، ط1، 1997م.
14. شفيق محمد الرقب و عادل جابر صالح،تاريخ الأدب العربي القديم،دار صفاء،عمان–الأردن،ط2010،1م.
15. الشنفرى(عمرو بن مالك):الديوان، جمع وتحقيق:إميل بديع يعقوب، دار الكتب العربي، بيروت–لبنان، ط2، 1996م.
16. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)، دار المعارف، القاهرة–مصر، ط2003،22،ج1.
17. ضياء غني لغته، البنية السردية في شعر الصعاليك العمر للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، 2009م.
18. عادل جابر صالح وشفيق محمد الرقب، تاريخ الأدب العربي القديم، دار الصفاء،عمان– الأردن، ط1، 2010م.
19. عبد الحليم الحنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د، ط)، 1987م.
20. عبد الغاني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، دار الصفاء، عمان–الأردن، ط2، 2012م.
21. عروة بن الورد، الديوان، أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1998، ص68.
22. عزيزة فوال بابتي، معجم الشعراء الجاهلين، دار صادر لطباعة والنشر، بيروت ولبنان ط1 ، 1998.

23. عفيف عبد الرحمن، الشعر الجاهلي حصاد قرن، دار جرير، عمان–الاردن، ط1، 2007م.

24. غازي طليمات وعرفان الأشقر:الأدب الجاهلي(قضاياه– أغراضه– أعلامه– وفنونه)، دار الجيل، بيروت–لبنان،ط1986،1 م.

25. القالي، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،دط، دت،ج2.

26. القرشي،(أبي زيد محمد بن أبي الخطاب): جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق:علي محمد البجاوي.دار النهضة، القاهرة–مصر،(دط)،1881م.

27. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ أدب العرب، مكتبة الإيمان منصورة، دط، دت، ج1.

28. موسى إبراهيم، أجمل ماقاله الشعراء الصعاليك، دار الإسراء، عمان– الأردن، ط1، 2015م.

29. الميداني، مجمع الأمثال، ضبط وتعليق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار مكتبة الحياة، بيروت –لبنان،ط1961،2م،ج2.

30. يحي الجبور، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، دار مجدلاوي، عمان –الأردن، ط1،2014–2015

31. يوسف خليف الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة– مصر،ط3 (د،ت)2014–2015م.

فهـــرس

الموضوعـــات

شكر وعرفان:

- **مقدمة.....أ**
- **مدخل.....5**

- الفصل الأول:

- **1- مفهوم الصعلكة**
- **أ- لغة.....19**
- **ب- اصطلاحا.....20**
- **2- شعر الصعاليك.....22**
- **3- أبرز الشعراء الصعاليك.....28**

- الفصل الثانـي:

- **1- القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الصعاليك:**
- **1-1- الكرم.....44**
- **1-2- الحكمة.....45**
- **1-3- الصلة الشخصية.....46**
- **1-4- قوة الإرادة.....47**
- **1-5- الاشتراكية.....48**
- **1-6- الصبر.....49**
- **1-7- العفة.....50**
- **1-8- العدل.....51**
- **2- نبذة عن حياة تأبّط شرا:**
- **أ- نسبه ولقبه.....52**

- ب- حياته وبعض أخباره.....54
- ج- نظرته لصعلكة.....56
- د- ديوانه.....57.
- هـ- ميزة أدبه.....58
- و- وفاته.....59
- 3- القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر تأبّط شرا
- 3-1- الكرم.....60
- 3-2- الحكمة.....61
- 3-3- الصبر.....62
- 3-4- الصلة الشخصية.....63
- 3-5- قوة الإرادة.....64
- 3-6- العفة.....65
- 3-7- الاشتراكية.....66.
- 3-8- العدل.....67

خاتمة.....69

- قائمة المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات